الإمامة بين الاثنى عشرية وأهل السنة

دكتورة/ شريفة فؤاد مرعي الشريف
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية (تخصص العقيدة)
كلية التربية والآداب- جامعة تبوك

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

إن من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة أن جعلها خير أمة أخرجت للناس، أنزل إليها خير كتبه. وأرسل إليها أفضل رسله، وحفظ هذا الدين لتكون كلمة الله هي العليا .

والناظر في حال سلفنا الأول صدر هذه الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتجلى له رحمة الله تعالى بهذه الأمة حيث جعل ذلك الجيل نموذجا تمثلت فيه الهداية الكاملة في العقائد والأقوال والأفعال، فإن الله تعالى حماهم من الفتن والهوى، فبقوا مطيعين مستسلمين لما جاء به الحق، فلم يكن لهم قول مع قول النبي صل الله عليه وسلم،ولا اعتراض على حكمه.

وقد أخبر النبي صل الله عليه وسلم بوقوع الاختلاف في حديث مشهور روي بعدة روايات يعضد بعضها بعضاً، تحذر المسلمين من هذا الخلاف منها رواية عن أنس بن مالك قال،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ".(١)

(١) سنن ابن ماجه . أبو عبدا لله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر للطباعة. د . ت . (١٣٢٢/٢) .قال الألباني :حديث صحيح ورجاله ثقات على ضعف في أحد رواته،وهو هشام بن عمار،لكنه توبع بغيره، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. البوصيري شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل.ط.بيروت .دار العربية للطباعة-١٤٠٣هـ.

وقد كانت القضية الأولى، التي تشعبت حولها آراء الفرق ونبت حولها الخلاف، قضية الإمامة، أو الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تدبير شؤون المسلمين.

حيث أخذ ابن سبأ يدعو أتباعه ومن اغتر به إلى ولاية علي رضي الله عنه، وأن ولايته لا تتم إلا بالبراءة من أعدائه وهم في نظره الخلفاء الراشدين. فكان ابن سبأ أول من أظهر البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان و الصحابة في الإسلام،كما ذكر ذلك علماء الرافضة المتقدمين. وقد استطاع دعاة هذا الفكر تكوين أتباع وشيع وأنصار، وتمثل طائفة الشيعة الإمامية الاثنى عشرية فرقة من الفرق، التي ذكر أن هذه الأمة ستفترق إليها، والتي أصبح ظهورها – خاصة في العالم الإسلامي– تقوم بها دول تتبنى عقيدتها، وتوسع انتشارها وتعد عقيدة الإمامة من أعظم المسائل التي شذَّ فيها الاثني عشرية عن جمهور المسلمين، وافترقوا عنهم بسببها، إذ عدوها ركناً من أركان الدين ويعد انتشار الفكر الإمامي الاثني عشري – بعد توسع نشاطاتها عبر وسائل كثيرة منذ ثورة الخميني وعن طريق المؤسسات الدعوية والعلمية والإعلاميه والسياسية وغيرها لا سيما عن طريق الشبكات العنكبوتية والفضائيات المرئية، فوجب على أهل الاختصاص دراسة أهم معتقدات هذه الطائفة، وعرضها و بيان عدم حجية ادلتهم التي اعتمدوا عليها ويعد هذا البحث مساهمة في ذلك بالاضافة الى بيان المراد من الإمامة عند أهل السنة والجماعة وأدلتهم عليها.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمه وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة،تلك هي المقدمة أما التمهيد فقد بينت المراد من أهل السنة والجماعة والمراد من الامامية الاثنى عشرية .

أما المبحث الأول فجعلته بعنوان

الإمامة عند الاثنى عشرية وأدلتهم عليها.

المبحث الثاني:

الإمامة عند أهل السنة والجماعة وأدلتهم عليها.

المبحث الثالث:

الرد على أدلة الاثنى عشريه في الإمامة. و**الخاتمة** ذكرت فيها أهم التوصيات.

تمهيد

قبل الشروع بعرض مفهوم الإمامة عند الاثنى عشرية وأهل السنة نستعرض المقصود من مصطلح كل من الاثنى عشرية وأهل السنة والجماعة.

أهلُ السُنَّة والجماعة:

يُعَدُّ مُصطلح أهلِ السُّنَّة والجماعة مِن المصطلحات السَّلفية، وليس من المصطلحاتِ الحادثة المبتدَعة، التي يَنتسب إليها بعضُ أصحاب الأهواء، أو يُطلقها أهلُ الباطل على أهل الحقِّ تنفيرًا من دعوتهم.

قال ابن تيمية: ومذهب أهل السُّنَّة مذهب قديم معروف قبل أن يَخلُق اللهُ تعالى أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد فإنَّه مذهب الصحابة الذين تلقَّوْه عن نبيِّهم صلَّى الله عليه وسلَّم(١)

قال ابنُ عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ آل عمران: ١٠٦"فأمَّا الذين ابيضَّت وجوهُهم، فأهلُ السُّنَّة والجماعة، وأمَّا الذين اسودَّت وجوههم، فأهل البِدَع والضلالة" (٢).

فهم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلَّى الله عليه وسلَّم و أصحابه والتابعون لهم بإحسان، وكلُّ مَن التزَمَ بمنهجهم، واقتدَى بهم واتَّبع سبيلَهم مِن المؤمنين المتمسِّكين بآثارهم إلى يوم القيامة.

و سُمُّوا "أهل السُّنَّة"؛ لأنَّهم الآخذون بسُنَّة رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم العالمون بها، العاملون بمقتضاها.

وهم أهل الحديث، وأهل الأثر والسَّلف الصالح، والفِرقة الناجية، والطائفة المنصورة، الذين أخبر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم عنهم بقوله : "إنَّ بَنِي إسرائيل افتَرَقوا على إحدى وسبعين فِرقة، وتَفتَرق أمَّتي على ثلاث وسبعين فِرقة، كُلُّها في النار إلا واحدة"(٣)، فقيل له: ما الواحدة؟ قال: "ما أنا عليه اليومَ وأصحابي"

وسُمُّوا بالجماعة لأنَّهم اجتمعوا على الحق، وأَخَذوا به، واقْتَفَوا أَثَرَ جماعة المسلمين المستمسكين بالسُّنَّة من الصَّحابة والتابعين وأتباعهم، واجتمعوا على مَن وَلَّاه اللهُ أمرَهم،

---

(١) منهاج السنة ٢ / ٦٠١

(٢)شرح أصول الاعتقاد"، للالكائي، (١/ ٥٤).

(٣)حديث حسن أخرجه الترمذي وغيره .

ولم يشقُّوا عصا الطاعة، كما أمَرَهم رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ولقوله صلَّى الله عليه وسلَّم "عليكم بالجماعة وإيَّاكم والفُرقة[١]، فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو مِن الاثنين أبعَدُ، ومَن أراد بحبحة الجَنَّة، فعليه بالجماعة "[٢] وكما ورد في الحديث: "والجماعة رحمة، والفُرقة عذاب"[٣]

فأهلُ السُّنَّة والجماعة غيرُ مَحصورين في مكان أو زمان، ولكنَّهم يكْثرون في مكان، ويَقِلُّون في آخر، وقد يكْثرون في زمان، ويقلُّون في زمان، ولكنَّهم لا ينقطعون حتى يأتي أمر الله.

الاثنى عشريه:

هو مسمى لم يذكره علماء الفرق والمقالات المتقدمين صريحاً، ولعل أول من ذكره ممن يوصف بالتشيع المسعودي، في كتابه "التنبيه والإشراف"، أما غير الشيعة فلعل عبد القاهر البغدادي هو أول من ذكرهم، حيث ذكر أنهم سموا بالإثنى عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .[٤]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثنى عشر والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري [٥]حيث أنه قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثنى عشر " .[٦]

فإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يحدد التاريخ بسنة ٢٦٠هـ، لأن دعوى وجود الإمام الثاني عشر المنتظر إنما ظهرت بعد وفاة الحسن العسكري، والذي توفي سنة ٢٦٠هـ[٧].

---

(١)مجمل اصول أهل السنة والجماعة في العقيدة .د/ ناصر عبد الكريم العقل .دار الوطن للنشر .الرياض

(٢)رواه أحمد في المسند، وقال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٣)رواه أحمد في المسند، وقال الألباني: إسناده حسن ورجاله ثقات

(٤) الفرق بين الفرق،ص٦٤ .

(٥) هو الحسن بن علي بن محمد بن علي أبو محمد العسكري أو الزكي،ولد بالمدينة سنة ٢٣٢هـ، في خلافة الواثق، وتوفي سنة ٢٦٠هـ. وهو الإمام الحادي عشر من أئمة الاثني عشرية. انظر:التتمة في تواريخ الأئمة،ص١٠٥-١٠٧.

(٦) منهاج السنة (٢٠٩/٤).

(٧) أصول مذهب الشيعة لناصر القفاري (١٠٤/١).

وإن كان هذا المصطلح – اسم الشيعة أو الرافضة – إذا أطلق اليوم –في نظر جمع كبير من الشيعة وغيرهم– لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثنى عشرية .

وممن قال بهذا الرأي من الشيعة "الطبرسي[١]"[٢]، و"كاشف الغطاء[٣]" في كتابه "أصل الشيعة"[٤] و"محمد حسين العاملي" [٥].وغيرهم من المستشرقين مثل شتروثمان[٦]"[٧].

وتعد الاثنى عشرية أكبر طوائف الشيعة اليوم، إذ يبلغون نحو ٧٥% من شيعة العالم،بحيث إذا أطلق لفظ الشيعة أو الشيعة الجعفرية أو الإمامية أو الرافضة فإنما يعنيهم.

وهم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا هذه الأيام،وهم يشملون ثلثي سكان إيران تقريباً،ونصف سكان العراق،ومئات الآلاف من سكان لبنان،وبضعة ملايين في الهند،والجمهوريات الإسلامية التي تحتلها دولة روسيا[٨].

---

(١) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي.مفسر لغوي .إمامي، له مصنفات، منها : مجمع البيان في تفسير القرآن .توفي سنة ٥٤٨هـ .انظر : الذريعة (٢٤٠/٢)،الأعلام (١٤٨/٥).

(٢) مستدرك الوسائل، حسين النوري، طهران، المكتبة الأسلامية، ١٣٨٢ هـ، ٣١١/٣ .

(٣) هو محمد حسين بن علي الرضا.إمامي، أديب، مجتهد .توفي سنة ١٣٧٣هـ .انظر : الأعلام (١٠٦،١٠٧/٦).

(٤) أصل الشيعة وأصولها،محمد آل كاشف الغطا، ط١٠، القاهرة، المطبعة العربية، ١٣٧٧ هـ، ص٩٢، حيث يقول : " يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية، وهو يعني "الاثنى عشرية" ".

(٥) الشيعة في التاريخ، محمد حسين الزين، ط٢، بيروت،دار الأثار للطباعة، ١٣٩٩ هـ، ص٤٣، حيث يقول: "انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثني عشرية" ".

(٦) رودلف شتروثمان.من المستشرقين المتخصصين في الفرق ومذاهبها، وله عنها مباحث .من آثاره:الزيدية، وأربعة كتب إسماعيلية.انظر : المستشرقون،نجيب العقيقي (٧٨٨/٢)، موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي،ص١٩.

(٧) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (٦٨/١٤) .

(٨) انظر إسلام بلا مذاهب للدكتور .مصطفى الشكعه.الدار المصرية اللبنانية.الطبعة السادسة عشر. بتاريخ٢٠٠٤ .ص.١٨٩ .

وقد استوعبت مصادر الاثنى عشرية في الحديث والرواية معظم آراء الفرق الشيعية المختلفة التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة،إن لم يكن كلها، فأصبحت هذه الطائفة هي الوجه المعبر عن الفرق الشيعية الأخرى.

وسبب تسميتهم بهذا الاسم لاعتقادهم وقولهم بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت، ثبتت إمامتهم حسب زعمهم بنص من النبي صل الله عليه وسلم، وكل واحد منهم يوصي بها لمن يليه وأولهم: علي رضي الله عنه و آخرهم محمد بن الحسن العسكري المزعوم الذي اختفى في حدود سنة ٢٦٠هـ

حيث أنه قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر– إمامهم الثاني عشر– ولا عرف من زمن علي رضي الله عنه ولا في دولة بني أمية أحدٌ ادعى إمامة الاثنى عشر، ومن المعلوم أن الحسن العسكري لم ينجب[١] فادعى بعض الكذبة أنه أنجب طفلاً قبل موته بخمس سنوات،واسمه محمد وهو الملقب –عندهم– بالمهدي المنتظر أو القائم أو الإمام الغائب.

الأئمة الاثنى عشر:

أما هؤلاء الأئمة الاثنى عشر الذين يزعمون بأنهم أئمتهم فهم:

– أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، ويكنى بأبي الحسن، ويلقب بالمرتضى (٢٣–٤٠هـ).

– الحسن بن علي[٢] وكنيته أبو محمد، ويلقب بالزكي، وقيل :بالمجتبى (٢–٥٠هـ) .

– الحسين بن علي وكنيته أبو عبد الله ويلقب بالشهيد (٣–٦١هـ).

– علي بن الحسين [٣]ويكنى بأبي محمد،ويلقب بزين العابدين أو السجاد (٣٨–٩٥هـ).

– محمد بن علي وكنيته أبو جعفر، ويلقب بالباقر (٥٧–١١٤هـ).

– جعفر بن محمد وكنيته أبو عبد الله،ويلقب بالصادق (٨٣–١٤٨هـ).

– موسى بن جعفر[١]،وكنيته أبو إبراهيم ويلقب بالكاظم (١٢٨–١٨٣هـ).

---

(١)انظر:منهاج السنة: (٨٧/٤).

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي.ولي الخلافة لستة أشهر بعد والده علي..تنازل لمعاوية عن الخلافة، وخلع نفسه، وسمي العام (عام الجماعة).مات رضي الله عنه بالمدينة سنة ٥٠هـ.انظر : سير أعلام النبلاء (٢٤٥/٣)،تهذيب التهذيب (٢٩٥/٢) .

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.زين العابدين، سمي بالسجاد لكثرة سجوده. ولد بالمدينة سنة ٣٨هـ، وحضر مع أبيه كربلاء.مات بالمدينة سنة ٩٢هـ أو ٩٥هـ .انظر : سير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤–٤٠٠).

- علي ابن موسى[٢] وكنيته أبو الحسن، ويلقب بالرضا (١٤٨-٢٠٣هـ).
- محمد بن علي[٣]، وكنيته أبو جعفر، ويلقب بالجواد أو التقي (١٩٥-٢٢٠هـ).
- علي بن محمد[٤]، وكنيته أبو الحسن، ويلقب بالهادي أو النقي (٢١٢-٢٥٤هـ) .
- الحسن بن علي وكنيته، أبو محمد،ويلقب بالعسكري أو الزكي (٢٣٢-٢٦٠هـ).
- محمد بن الحسن، وكنيته أبو القاسم،ويلقب بالمهدي أو الحجة القائم المنتظر، ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦هـ ويقولون بحياته إلى اليوم. [٥]

ومن الملاحظ أن الشيعة الاثني عشرية حصروا الإمامة في أولاد الحسين بن علي دون أولاد الحسن رضي الله عنهما، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تزوج الحسين بن علي بنت ملك فارس يزدجرد، ومجيء علي بن الحسين منها. [٦]

أسماء الامامية الاثنى عشرية:

من أسماء الامامية الاثنى عشرية :

الجعفرية:

نسبة إلى جعفر بن محمد الصادق الذي بنوا مذهبهم في الفروع على أقواله وآرائه [٧].

يقول الخميني مفتخراً: نحن نفخر بأن مذهبنا جعفري ففقهنا هذا البحر المعطاء بلا حد، وهو من آثار جعفر الصادق [١].

---

(١) موسى بن جعفر أبو إبراهيم الكاظم .ولد بالأبواء، وهي منزل ما بين مكة والمدينة سنة ١٢٨هـ، وتوفي سنة ١٣٨هـ انظر : ميزان الإعتدال (٢٠١/٤)،تقريب التهذيب،ص٥٥٠.

(٢) هو علي بن موسى بن جعفر أبو الحسن، الملقب بالرضا.ولد بالمدينة سنة ١٤٨هـ، وتوفي سنة ٢٠٣هـ.انظر : تقريب التهذيب،ص٤٠٥، التتمة في تواريخ الأئمة،ص٨٧-٩٥.

(٣) هو محمد بن علي أبو جعفر.الجواد القانع أو التقي.ولد بالمدينة سنة ١٩٥هـ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ في خلافة المعتصم .انظر : تنقيح المقال (١٨٨/١)،التتمة في تواريخ الأئمة،ص٩٧-٩٩.

(٤) علي بن محمد أبو الحسن الهادي أو النقي،ابن علي الرضا.ولد بالمدينة سنة ٢١٢هـ، وقيل :٢١٤هـ في خلافة المأمون، وتوفي سنة ٢٥٤هـ. انظر:تنقيح المقال (١٨٨/١)،التتمة في تواريخ الأئمة،ص١٠١-١٠٤.

(٥)أصول الكافي ٤٥٢/١ وما بعدها،تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ص١٠-١١، مقالات الإسلاميين للأشعري (٩٠/١-٩١)، الملل والنحل (١٦٩/١)، والموسوعة الميسرة (٥٥/١-٥٦)، قاموس المذاهب والأديان ١١-١٦.

(٥) فرق معاصرة غالب عواجي٣٤٩/١

(٦)، فإنهم يتأذون منه، وهم أحق بتسميتهم بالرافضة لا الجعفرية؛ لأنهم لا يعرفون مذهب جعفر الصادق، وإنما هي تخرصات جمعوها، وتلفيقات استحسنوها ثم نسبوها إليه ، وأكثرها مما لا يرضي الله ورسوله، بل ولا يقوله عاقل ولا طالب علم يعرف الشريعة الإسلامية، ومع ذلك يتبجح الشيعة بانتسابهم إليه ظلماً وزوراً.

ويقول الشيرازي: كما تسمى الشيعة بالجعفرية لأن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام تمكن أن يوسع نشر الإسلام أصولاً وفروعاً وآداباً وأخلاقاً، وأما سائر الأئمة فلم يتمكنوا من ذلك لما كانوا يلاقونه من الاضطراب، كما في زمان علي والحسن والحسين عليهم السلام ؛ والكبت والإرهاب من أيدي الخلفاء الأمويين والعباسيين. لكن الإمام الصادق عليه السلام حيث كان في زمن التصادم بين بني أمية وبني العباس اغتنم الموقف فرصة لنشر حقائق الإسلام بصورة واسعة، والشيعة أخذوا منه أكثر معالم الدين، ولذا نسبوا إليه . (٢) .

وإذا كانت قد سميت بالجعفرية من باب تسمية العام باسم الخاص ؛ لكنها سميت بذلك لأمر أهم، وهو أنها تستمد أمور دينها من فقه الإمام جعفر الصادق، فلقد كان إماماً لجميع المسلمين بالمعنى العام، كأبي حنيفة والشافعي والأوزاعي ومالك وابن حنبل، وكان من ذوي الرأي الصائب والفتوى الصالحة في أمور الدين، فضلاً عن أنه كان إماماً لدى الإمامية، له ما لبقية أئمتهم من الولاية والوصاية.

الإمامية:

لأنهم أكثروا من الاهتمام بالإمامة في تعاليمهم كما هو واقع بحوثهم، أو لزعمهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي وأولاده.

واختار هذا التعريف الشهرستاني (٣)حيث قال:"وتسمى الشيعة بالإمامية لأنهم يعتقدون بإمامة علي أمير المؤمنين وأولاده الأحد عشر"،أو لانتظارهم إمام آخر الزمان الغائب المنتظر . (٤).

الخاصة: وهذه التسمية هم أطلقوها على أنفسهم وأهل مذهبهم. (٥)

---

(٧) الوصية الالهية ص٥

(١) قضية الشيعه٣، فرق معاصرة لغالب عواجي ١/٣٥٠

(٢) الملل والنحل ١/٦٢

(٣) الشيعة والتشيع ص٢٧١

(٤) وقد ذكر العلماء كثيراً من الأمور التي شابه الشيعة اليهود فيها ،ومن ذلك تسميتهم لأنفسهم الخاصة، ومن عداهم العامة كما فعلت اليهود حينما سموا أنفسهم –شعب الله المختار–، وسموا من عداهم– الجوييم أو الأمميين– وتوجد بينهم وبين اليهود مشابهات في أشياء كثيرة. انظر (فرق معاصرة لغالب عواجي ١/٣٥٠) مقالة التشبه وموقف أهل السنة منها الجزء الثالث ص٦٠

المبحث الأول:

الإمامة عند الإمامية الإثنى عشريه وأدلتهم عليها

الإمامة عند الإمامية الإثنى عشريه هي : زعامة و رئاسة إلهية عامة على جميع الناس، وهي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، و هي لطف من ألطاف الله تعالى، إذ لا بد أن يكون لكل عصر إماما و هاديا للناس، يخلف النبي صلى الله علي وسلم في وظائفه و مسئولياته، و يتمكن الناس من الرجوع إليه في أمور دينهم ودنياهم، بغية إرشادهم إلى ما فيه خيرهم و صلاحهم.

وهي عندهم ليست إلا استمراراً لأهداف النبوة و متابعة لمسؤولياتها، و لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفترض الطاعة منصوب من قبل الله تعالى.

منزلة الإمامة عندهم وحكم من جحدها: يرى الإمامية أنّ "الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّده بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده" [(١)]، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} سورة القصص(٦٨).

فهي عندهم ركن من أركان الإسلام بل يجعلونها أعظم أركان الإسلام .

روى الكُلِيني بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال:"بني الإسلام على خمس:على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية ". [(٢)]وفي رواية أخرى للكليني عن زرارة بن أعين[(٣)] عن جعفر قال: بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة قلت: وأي شيء من ذلك أفضل، فقال: الولاية ...". [(٤)]

---

(١)أصل الشيعة وأصولها ص٨٥ .

(٢)أصول الكافي (٢ / ١٨) . وانظر تعريف بمذهب الشيعة الأمامية ص ٢٠ .

(٣)زرارة بن أعين: أجمعت الرافضة على توثيقه.انظر :تنقيح المقال(٤٤٠/١)والفهرست للطوسي،ص ١٤٢،اسمه عبدربه يكنى أبا الحسن وزارة لقبه... وفي رجال الكشي عن الصادق: " زرارة شر من اليهود والنصارى " . انظر، ص ١٦٠ .وذكره العقيلي في الصفصفاء . انظر ميزان الاعتدال (٦٩/٢) .

(٤) الكافي (٢ / ١٨) .

يقول المجلسي:"ولا ريب في أن الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام والإذعان لهم من جملة أصول الدين،وأفضل من جميع الأعمال البدنية لأنها مفتاحهن."(١)

وقال إمامهم محمد الحسين آل كاشف الغطاء، بعد أن ذكر أركان الإسلام الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد، فذكر ركناً آخر سادس وقال: " الاعتقاد بالإمامة " (٢) فهي عندهم ركن عظيم من أركان الإسلام،وأصل أصيل من أصول الإيمان،لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها،ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها .

أهم دعاوى الإمامية في الإمامة:

– يعتقد الامامية أن النبوة سنة، والامامة فرض، لايمكن تركها والسنة بمكن تركها،والنبوة لطف خاص بينما الإمامة لطف عام (٣) كما قال علي البحراني :"إنا بينا أن الامام لطف وأن اللطف منحصر فيه، واللطف واجب على الله تعالى والأزمان متساوية والمكلفون متماثلون، فليس زمان أولى باللطف من زمان ولا مكلف أحق به من مكلف آخر وليس يجوز في حكمة الله منع بعض المكلفين اللطف، فوجب اذا كون الامام موجودا في جميع أزمنة التكليف فلا يجوز على الله تعالى بمقتضى حكمه إخلاء زمان التكليف من إمام بالمعنى المذكور وذلك بخلاف النبي فإنه وإن كان لطفا إلا أن اللطف غير منحصر فيه لقيام الإمام مقامه فيما بعث له من المصالح والفوائد فلذا جاز خلو الزمان من رسول حي ولم يجز خلوه من إمام " (٤)

---

(١) مرآة العقول٧/١٠٢ .

(٢) أصل الشيعة وأصولها ص٥٨ .

(٣) المقصود بقاعدة اللطف عند المتكلمين الشيعة والمعتزلة : كل مايصل الانسان الى الطاعة ويبعده عن المعصية، ويقولون : لما كان الله عادلاً في حكمه رؤفا بخلقه ناظرا لعباده لا يرضى لعباده الكفر ولايريد ظلما للعالمين فهو لايدخر عنهم شيءمما يعلم أنه اذا فعله بهم أتوا الطاعة والصلاح، فالله قد بعث الانبياء لطفا لأن الناس ما كانوا بغير بعثتهم يؤمنون، كما لم يدخر عن عباده من الألطاف التي بها يعدلون عن طريق الغي شيئا . ويرى الشيعة والمعتزلة أن هذا اللطف واجب على الله، ولايقصدون بالطبع تعيين تكليف لله بل يقصدون أن ذلك مقتضى عدله وحكمته .أنظر الإمام في ميزان النقد :حجة الله نيكوئي،ص١٥، الهامش للمترجم سعد محمود رستم).

(٤) منار الهدى في النص على امامة الاثنى عشر، الشيخ علي البحراني، تحقيق: عبد الزهراء الخطيب،ط١، دار المنتظر،١٤٠٥، بيروت، ص ٥٢–٥٣ .

– يعتقد الإمامية أن الإمام هو الذي يتولى أمر الشريعة فلا يدع الناس يزيغون عنها . لذا فإنه ما كان في الدين أمر أهم من تعيين الإمام، ليقود المسلمين في شئونهم الدينية بصفة خاصة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عندهم إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركها هملاً يرى كل واحد منهم رأياً، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، و ينص على واحد هو الموثوق والمعول عليه .

– يعتقد الإمامية أن الإمامة منصب وراثي [١]،وأن العلم ينتقل بالوراثة من إمام إلى إمام ورّثهُ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى علي بن ابي طالب، وألقاه علي إلى أولاده، فكل إمام يبين للإمام الذي بعده العلم ويورثه إياه وهم لا يخطئون فيما ينشروه للناس، حيث أنهم تلقوا علمهم تلقياً ووراثة. ويعد القول بهذا الرأي في الإمامة متفقاً عليه بين شيوخ الإمامية منذ القدم .يقول ابن بابويه عن الشيعة بأنهم" يعتقدون أن لكل نبي وصيّا أوصى إليه بأمر الله تعالى" [٢] وقد خصص الكليني باب في كتابه الكافي عنوانه" ما نص الله تعالى ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً " [٣]،ذكر فيه" أن الإمامة عهد من الله تعالى معهود من واحد إلى واحد" [٤]

– تعد الإمامة عندهم من أجل الأمور بعد النبوة [٥]بل هي منصب إلهي كالنبوة [٦] فلا فرق عندهم بين النبي والإمام . وفي هذا يقول المجلسي: "... ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة ". [٧] بل هي فوق النبوة والرسالة عند بعضهم يذكر ذلك الكليني في الكافي يقول:

---

(١) رد بعض علمائهم القول بأن الإمامة وراثة قال : وإنما هي وصاية . انظر الإمامة لمهدي السماوي،ط٢الكويت،دار الزهراء،١٣٩٩ هـ، (٥٣/١).

(٢) عقائد الصدوق، ص١٠٦ . وانظر رسالة في قواعد العقائد، نصير الدين الطوسي، ط١، لبنان، دار الغربة، تحقيق : علي خازم، ١٤١٣، ص ٨٩، والشيعة الاثناعشريه، هنري كوربان، ترجمة : د.ذوقان قرقوط، ط٢، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٤، ص٢٢٩ .

(٣) أصول الكافي (١ / ٢٨٦) .

(٤) أصول الكافي (٢ / ٢٢٧) .

(٥) فرق الشيعة، ص١٩ .

(٦) أصل الشيعة وأصولها، ص ٥٨ .

(٧) بحار الأنوار (٢٦ / ٨٢) .

" تعلوا على مرتبة النبوة ". [١] ويقول نعمة الله الجزائري: " الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة". [٢] قال الخميني:" فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجةً ساميةً، وخلافةً تكوينيةً تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل"[٣]

لذا يزعم الرافضة أن الأئمة فُوضوا في أمر هذا الدين كما فُوض رسول الله صل الله عليه وسلم، فلهم حق التشريع. فقالوا ان قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه. يقول الكليني في الكافي: " إن الله عز وجل فوض إلى نبيه صل الله عليه وسلم فقال: {ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [الحشر:٧]، فما فوُض إلى رسول الله صل الله عليه وسلم فقد فوضه إلينا" [٤]

وعقد الكليني في كتابه باباً بعنوان (التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله،وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين) .[٥]

ذلك أنهم يرون" أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه –سلام الله عليه– أودعها عند أوصيائه، كل وصي يعد بها إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص أو مطلق أو مقيد، أو مجمل مبين، إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي علماً عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته"[٦][٧].

---

(١) أصول الكافي (١ / ١٧٥) .

(٢) زهرة الربيع،نعمة الله الجزائري، ص١٢ .

(٣) الحكومة الاسلاميةص٧٥.

(٤) أصول الكافي (١/٢٦٦).

(٥) انظر :أصول الكافي (١/٢٦٥).

(٦) أصل الشيعة، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ص ٧٧.

(٧) وقد ظهر هذا الانحراف في ذلك الكم الهائل من الروايات في مسائل العقيدة وغيرها، والتي شذوا بها عن أمة الإسلام، فخصصوا الألفاظ الواردة في الكفر والكفار، والشرك والمشركين في كتاب الله تعالى والتي تعم كل من كفر وأشرك، خصصوا هذا العموم بالكفر بولاية علي، والشرك باتخاذ إمام معه، فخصصوا عموم الكتاب بلا مخصص، أو حرفوا النصوص، وزعموا أنه تخصيص، واعتبروا مسألة الإمامة أخطر من الشرك والكفر بلا دليل من عقل أو نقل صحيح،فكلام الله سبحانه عرضة عندهم للتبديل والتغيير بناسخٍ أو مخصصٍ أو مقيدٍ أو مبينٍ أو عام،يزعم شيوخهم نقله عن أئمتهم.

وادعاءاتهم تقوم على أن دين الإسلام ناقص ويحتاج إلى الأئمة الاثنى عشر لإكماله، وأن كتاب الله وسنة رسوله صل الله عليه وسلم لم يكمل بهما التشريع، وأن رسول الهدى لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وإنما كتم بعضه وأسرَّه لعلي.والله تعالى يقول:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) المائدة:٣

– من أهم دعاوى الإمامية في الإمامة اعتقادهم أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم الأئمة من آل البيت على ترتيب لديهم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نص على ذلك . فلا يجوز للرعية اختيار الإمام، بل لابد فيه من النص .[١]

وقد أوردوا العديد من الروايات التي تؤكد ما ذهبوا إليه، من ذلك ما رووه عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" يا علي أنت أخي وأنا أخوك ... أنت وصيي وخليفتي ووزيري ووارثي "، وفي رواية " أنت وارث علمي وأنت الإمام والخليفة بعدي ..."[٢]

ورووا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :كنت أنا وعلي بن أبي طالب قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم انتقل النور في الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية حتى عبد المطلب، فانقسم النور قسمين قسم في عبد الله وقسم في أبي طالب، فكان لي النبوة وعلي الوصية[٣] . بل لقد افرد أحد علمائهم كتاباً يؤكد فيه أنه لا يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص بالخلافة لعلي [٤].

وفي " رجال الكشي " أهم الكتب عندهم، رواية تكشف بأن شيطان الطاق [٥]، والذي تسمية الرافضة "مؤمن الطاق" [٦]هو الذي أشاع القول بأن الإمامة محصورة بأناس مخصوصين من آل البيت .فعن زيد بن علي قال له: " بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة ؟ قال شيطان الطاق : نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم فقال: وكيف . وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمنيها،

---

(١) انظر:أقوالهم في ذلك : أصول الكافي (١ / ٢٨٦) الفصول المهمة في أصول الأئمة، ص١٢٢، نهج المسترشدين، ابن المطهر ص٦٣، عقائد لإماميه، المظفرّ، ص١٠٣، الحقائق الخفية، محمد حسن الاعظمي،الهئية المصريه العامة للتاليف،١٩٧٠ م، ص ٢٠٤،لماذا أنا شيعي.محمد حسين الفقيه،ط٤،بيروت،دار الغدير، ١٤١٩هـ، ص ٣١ .

(٢) أمالي الصدوق، ص٢٩٥ نقلاً عن التشيع، عبدالله الغريفي، ص١٢٢ .

(٣) الشيعة معتقدا ومذهبا ص ٤٧، وانظر : أصول التشيع، هاشم الحسيني ص ٢٨ومابعدها .

(٤) انظر : نشأة التشيع والشيعة من ص٣١ إلى نهاية الكتاب تقريبا .

(٥)هو محمد بن النعمان يلقبه الشيعة بمؤمن الطاق فقد كان من أصحاب زين العابدين والباقر والصادق ويروي عنهم أحاديث كثيرة صنف كتاب " الإمامة "، وكتاب " الرد على المعتزلة .سير اعلام النبلاء ٥٥٣/١٠

(٦) انظر : رجال الكشي، ص ١٨٥ .

افترى أنه كان يشفق علي من حر اللقمة، ولا يشفق علي من حر النار. قال شيطان الطاق : قلت له : كره أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة، لا والله فيك المشية" – كذا [١]

وقد نقل الأستاذ " محب الدين الخطيب " هذا النص من " تنقيح المقال " للممقاني، وأخذ منه أن شيطان الطاق هو أول من قال بهذا، وحصر الإمامة، وادعى العصمة لأناس مخصوصين من آل البيت .[٢]

وقد كان هشام بن الحكم[٣] يقول بمقولة شيطان الطاق بل يرى القاضي عبد الجبار الهمذاني أن الذي ادعى النص، وجرأ الناس على شتم أبي بكر وعثمان والمهاجرين والأنصار هو هشام بن الحكم وهو ابتدأه ووضعه وما ادعى هذا النص أحد قبله .[٤]

هكذا بدأ هذا القول ابن سبأ فهو أول من أشاع فكرة الوصاية بالولاية بين المسلمين وأن الإمامة هي وصاية من النبي صلى الله عليه وسلم، ومحصورة بالوصي، وأنّه إذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره،ومصادر الشيعة تذكر هذا صراحة بأن ابن سبأ " كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم " [٥]

وكان ابن سبأ قد حصر الإمامة والوصاية عند علي، ولكن الشيعة فيما بعد عمموها على مجموعة من أولاده قد رووا أنهً: " عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله تعالى فيها إلى النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض" [٦]، ثم كان شيطان الطاق وهشام بن الحكم وأتباعهما، اللذين أحيوا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين، ثم عمموها على

(١) رجال الكشي، ص١٨٦، أصول الكافي (١ / ١٧٤) .

(٢) مجلد الفتح، عدد (٨٦٢)، ص٥، ذو الحجة ١٣٦٧هـ .

(٣)هشام بن الحكم الكندي البغدادي، ولد بالكوفة، من أعلام القرن الثاني الهجري، و من رواة الحديث و متكلمي الشيعة، وهو من أصحاب الإمامين جعفر الصادق و موسى الكاظم، و قد روى عنهما أحاديث،ابن النديم ص٢٥٠

(٤) تثبيت دلائل النبوة (١ / ٢٢٥) .

(٥) انظر : المقالات والفرق، ص٢٠، فرق الشيعة، ص٢٢، ورجال الكشي، ص١٠٨، ١٠٩ .

(٦) بحار الأنوار (٢٧ / ٦٩)، الخصال لابن بابويه القمي،تصحيح علي أكبر الغفاري،طهران، مكتبة الصدوق ١٣٨٩ ، ص٦٠٠، ٦٠١ .

آخرين من سلالة أهل البيت واستثاروا مشاعر الناس بما جرى لأهل البيت، مثل مقتل علي والحسين رضي الله عنه.

أدلتهم عليها

لم يجد الشيعة ما يستدلوا به من الشرع لتقرير عقيدة الإمامة فعمدوا إلى آيات من كتاب الله فيها ثناء ومدح لعباده الصالحين وأوليائه المتقين ،فجعلوها خاصة بأمير المؤمنين عليﷺ وأولوها على حسب معتقدهم في الإمامة،كما اختلقوا أحاديث كثيرة لتأييد ما ذهبوا إليه .

أولاً:أدلتهم من القرآن

١) قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ سورة المائدة (٥٥). يكاد شيوخ الشيعة يتفقون على أن هذا أقوى دليل على أن المراد بـ " الذين آمنوا " في الآية على ابن أبي طالب رضي الله عنه فجعلوا له مقام الصدارة في مقام الاستدلال في مصنفاتهم [١]، فقالوا اتفق المفسرون والمحدثون من العامة والخاصة أن الآية نزلت في علي رضي الله عنه لما تصدق بخاتمه على مسكين في الصلاة، وزعموا أن ذلك مروي في الصحاح الستة".[٢]

٢) واستدلوا أيضاً

بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾سورة التوبة(١١٩) . وزعموا أن المراد بـ " الصادقين " هنا على بن أبي طالب رضي الله عنه. [٣]

---

(١) انظر مجمع البيان (١٢٨/٢)نقلا عن اصول الشيعة الإمامة(١٢٨/٢).

(٢) انظر حق اليقين في أصول الدين (١ / ٢٦٢).

(٣) انظر حق اليقين في أصول الدين (١ / ٢٦٣) وانظر أيضاً هذه الأدلة : تلخيص الشافي (٢ / ١٠) مجمع البيان (٢ / ١٢٨)، عقائد الإمامية الاثني عشرية (١ / ٨١ – ٨٢) . وانظر رجال آمنوا،لجنة التأليف بالمؤسسه الفكريه،ط١،بيروت،المؤسسه الفكريه للمطبوعات،١٤١١ هـ،٤٥-٦٩ .

ثانياً:أدلتهم من السنة

لقد استدل الإمامية بأحاديث منها

١_ خطبة غدير خم [١]،يذكر أنه في هذا الموقع خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد فيه قوله عليه الصلاة والسلام "**من كنت مولاه فعلي مولاه** " [٢]

٢ _ حديث الاستخلاف على المدينة في غزوة تبوك، حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج لغزوة تبوك خلف علياً على النساء والصبيان. فقال يا رسول الله : أتخلفني على النساء والصبيان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " **ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**". [٣]

هذه أهم أدلتهم من السنة على ما زعموا وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على أن الخليفة بعده هو علي رضي الله عنه .كما أنهم استدلوا ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة منها

١–حديث الطائر المشوي:

الذي رواه الحاكم في المستدرك [٤] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :كنت أخدم الرسول صلى الله عليه وسلم،فقدم لرسول الله فرخ مشوي فقال :اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير،قال :فقلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار،فجاء علي رضي الله عنه.....الحديث.

٢–حديث الدار:

أن النبي صل الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء (٢١٤). جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فأكلوا وشربوا ثم قال لهم: "يابني عبد المطلب ، إني والله ما أعلم شاباً في

---

(١) غدير خم هو موقع بين مكة والمدينة بالجحفة،ويقع شرق رابغ بما يقرب من ٢٦كيلاً ويسمونه اليوم الغربة.انظر معجم البلدان(٢٨٩/٢)وانظر على طريق الهجرة،عاتق البلاد ص٦١ .

(٢)انظر:أحاديث الغدير عندهم في الاكتفاء بما روى في أصحاب الكساء .محمد حسين الحسيني،تحقيق السيد محمد جواد الجلالي، ط١،قم،مركز النشر،١٤٢٢ هـ،ص ٣٨٤ ومابعدها،وسلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق (الندوة) محمد حسين فضل الله،ط١،بيروت،دار الملاك،الجزء الثالث،١٤١٨ هـ،ص ٤٥٤ . .

(٣) انظر حق اليقين (١ / ٢٧٥) . وانظر رؤى في الشيعة والتشيع ص٢٥ وما بعدها، الكريم ابن المعلة،ط١٢،١٤١٢ هـ .

(٤) انظر المستدرك(٣/١٣٠-١٣١) .

العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، قال فأحجم القوم عنها جميعاً ، قلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعضمهم بطشاً وأحمشهم ساقاً :أنا يارسول الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي،ثم قال:إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا "[1] .

وللإمامية أدلة غير ما استدلوا به من الكتاب والسنة فزعموا أن هناك كتباً إلهية تنزل من السماء في النص على علي والأئمة، ولكن هذه الكتب غابت منذ سنة ٢٦٠من الهجرة مع الغائب المنتظر، وزعموا أيضاً أن هناك نصوصاً صريحة في القرآن في النّص على أئمتهم الاثنى عشر، ولكن هذه النصوص اختفت من القرآن بفعل الصحابة . كما زعموا أيضاً أن هناك نصوص صريحة عن الرسول صل الله عليه وسلم، وأن الأمة اجتمعت على كتمانها، وأن أول من أظهرها هو ابن سبأ حسب زعمهم .

ولهم تأويلات باطنية لآيات القرآن، تشير إلى الأئمة ولا يعرف هذه التأويلات إلا أئمتهم وشيوخهم ،كل ذلك تحت دعوى أن للأئمة معجزات خارقة، وعصمة مطلقة، وكتب موروثة، وعلوم متلقاه عن الوحي السماوي وعلامات تفردوا بها دون سائر البشر [2]، وفي هذا يقول شيخهم أحمد الكاتب :" إن مؤرخي الامامية لم يستطيعوا إثبات أي نص حول إمامة الأئمة وخاصة الإمام علي بن الحسين، الذي يشكل حلقة الوصل بين الإمام الحسين وبين بقية الأئمة إلى يوم القيامة،ولذلك فقد ذهب منظروا فلسفة الإمامة الإلهية إلى الاعتماد على وسائل أخرى غير النص في إثبات الإمامة للأئمة الآخرين وهي الوصية والعقل والمعاجز وما إلى ذلك. "[3] وفي موضع آخر يقول :" كان الالتزام بمبدأ التقية ضروريا جداً لتحرير نظرية الإمامة وإلصاقها بأهل البيت .

---

(١) انظر المراجعات المراجعه (٣٥٠/١)من كتاب الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات أبو مريم بن محمد الأعظمي .

(٢) انظر في ذلك الاستغاثة في بدع الثلاثة، علي بن احمد المعروف بابي القاسم الكوفي من ص ٢٨-٥٦، ١٣٣-٢٠٥، ٢١٣-٢٣٨، باكستان، نشر إدارة إحقاق الحق .

(٣)انظر تطور الفكر السياسي الشيعي، ص ٥٨، وانظر: الارشاد للمفيد، ص ٢٧٨-٢٧٩ .

المبحث الثاني:

الإمامة عند أهل السنة والجماعة وأدلتهم عليها

معنى الإمامة عند أهل السنة والجماعة :

معنى الإمامة :الإمامة في اللغة : **التقدم . يقال : أمّ القوم، وأمّ بهم، وتقدمهم .**
والإمام: كل من ائتم به قوم، كان على الصراط المستقيم أو كان من الضالين .
ويطلق الإمام على الخليفة وعلى العالم المقتدى به، وعلى من يؤتم به في الصلاة .[١]
وعلى ذلك فإن الإمامة في اللغة تدور حول معاني التقدم والاقتداء .

الإمامة في الاصطلاح :

للإمامة في الاصطلاح عدة تعريفات من هذه التعريفات :

ما ذكره الماوردي حيث قال :" الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به " [٢] وقوله انها " موضوعة لخلافة النبوة "يعني أنها تسير وفق الشريعة ولا تأتي بشرع جديد يخالف الكتاب والسنة النبوية .

وعرفها ابن تيمية بقوله: "فالمقصود الواجب بالولايات إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا، ولم ينفعهم مانعموا به في الدنيا، واصلاح مالايقوم الدين الابه من أمر دنياهم " [٣]

ويقول إمام الحرمين الجويني: (الإمامة رياسة تامة، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا) [٤]

وعرفها النسفي في عقائده بقوله: (نيابة عن الرسول عليه السلام في إقامة الدين بحيث يجب على كافة الأمم الاتباع). [٥]

ويقول صاحب (المواقف): (هي خلافة الرسول صل الله عليه وسلم في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة). [٦]

---

(١) انظر : لسان العرب، (١٢ / ٢٤) مادة أمّ، القاموس المحيط (٤ / ٧٨) مادة أمّ .
(٢) الأحكام السلطانية، ص ٥ .
(٣)مجموع الفتاولا :ابن تيمية (٢٢٤/٢٨) .
(٤)غياث الامم في التياث الظلم للجويني ص٢٢ .
(٥) العقائد النسفيه ١٧٩
(٦) المواقف للايجي٣٩٥.

أما ابن خلدون فعرفها بأنها : " هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين، وسياسة الدنيا به"[1] يعد تعريف العلامة ابن خلدون هو الجامع المانع من هذه التعريفات ففي قوله : حمل الكافة " يخرج به ولايات الأمراء والقضاة وغيرهم، لأن لكل منهم حدوده الخاصة به، وصلاحياته المقيدة . وفي قوله: " على مقتضى النظر الشرعي " قيد لسلطته . فالإمام يجب أن تكون سلطاته مقيدة بموافقة الشريعة الإسلامية. وفيه أيضاً وجوب سياسة الدنيا بالدين، لا بالأهواء والشهوات والمصالح الفردية . وهذا القيد يخرج به الملك. وفي قوله: " في مصالحهم الأخروية والدنيوية " تبيين لشمول مسؤولية الإمام لمصالح الدين والدنيا، لا الاقتصار على طرف دون الآخر".[2]

أدلتهم عليها:

من القرآن الكريم :

ورد لفظ الإمام في القرآن بعدة صيغ، وردت مفردة في مواضع عدة، منها : قوله تعالى في دعاء المؤمنين ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الفرقان(٧٤) أي أئمة يقتدي بنا من بعدنا . [3]

ووردت بصيغة الجمع في قوله تعالى :﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ .الأنبياء (٧٣)، أي أئمة يؤتم بهم في الخير في طاعة الله في إتباع أمره ونهيه، ويقتدي بهم ويتبعون عليه .[4]

من السنة:

قول النبي صل الله عليه وسلم: " الإمام الأعظم الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته ..." [5] والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

---

(١) المقدمة، ص ١٩٠

(٢) انظر : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة،د.عبدالله عمر الدميجي،ط٢،الرياض،دار طيبة،١٤٠٩هـ، ص ٢٩، ٣٠ .

(٣) تفسير الطبري (١٩ / ٥٢) .

(٤) تفسير الطبري (١٧ / ٤٩) .

(٥) انظر : صحيح البخاري مع الفتح، ١٣ / ١١١ كتاب الأحكام، ومسلم (٣ / ١٢٥٩) كتاب الإمارة، وأبو داود (٨ / ١٤٦) كتاب الأمارة، وسنن الترمذي (٤ / ٢٨٠) كتاب الجهاد، ومسند أحمد (٢ / ١٥٤)

وقد أخذت الإمامة معنى اصطلاحياً إسلاميا، فقصد بالإمام : خليفة المسلمين وحاكمهم . وتوصف الإمامة أحياناً بالإمامة العظمى أو الكبرى،تمييزاً لها عن الإمامة في الصلاة . على أن الإمامة إذا أطلقت فإنها توجه إلى الإمامة الكبرى أو العامة .[١]

أدلة وجوبها :

اتفق السواد الأعظم من المسلمين على وجوب نصب الإمام .[٢]

ويستدل أهل السنة والجماعة على وجوب الإمامة بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية .فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ النساء (٥٩) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره : " أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة فيما كان لله طاعة، وللمسلمين مصلحة " [٣]

ويقول ابن كثير رحمه الله : " الظاهر – والله أعلم – أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء " [٤]

ومن الأدلة أيضاً قول الله تعالى : ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ المائدة (٤٩) فهذا امر من الله تعالى الى رسوله صل الله عليه وسلم ان يحكم بما انزل الله اي بشرعه وخطاب الله لرسوله خطاب لامته مالم يرد دليل يخصصه به ولم يرد دليل على التخصيص فيكون خطابا عاما لجميع المسلمين باقامة الحكم بما انزل الله الى يوم القيامه ولا يقوم الحكم الا باقامة الامامه لان ذلك من وظائفها ولا يمكن القيام به على الوجه الاكمل الا عن

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤ / ٩٠) .

(٢) انظر في ذلك : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١ / ٢٦٤) كشاف القناع على متن الإقناع،منصور البهوتي،بيروت،دار الفكر،١٤٠٢هـ، (٦ / ١٥٨)، مغنى المحتاج (٤ / ١٢٩)، الأحكام السلطانية، ص٥، الأحكام السلطانية أبو يعلى، ص ١٩، المبحث ابن حزم (٤ / ٨٧)، السياسة الشرعية، ابن تيمية، ص١٦١. ولم يشذ عن ذلك إلا النجدات من الخوارج والأصم والغوطي من المعتزلة.انظر :أصول الدين للبغدادي، ص٣٧٢ .

(٣) تفسير الطبري (٧ / ٥٠٢) تحقيق أحمد شاكر .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٣٠٣) .

طريقها فتكون جميع الآيات الآمره بالحكم بما انزل الله دليل على وجوب نصب امام يتولى ذلك ومن الأدلة أيضا جميع آيات الحدود والقصاص ونحوها التي يلزم القيام بها وجود الإمام[١].

أما السنة فقد روى عن النبي صل الله عليه وسلم أحاديث كثيرة، تدل على وجوب نصب الإمام .

من ذلك ماروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صل الله عليه وسلم قال: " لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا أحدهم " [٢]

قال ابن تيمية رحمه الله : " فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات، وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم، كان هذا تشبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك"[٣]

وإنَّ مِنْ أَعْظَمِ الأدلَّة على وجوبِ نَصْبِ الإمامِ وبَذْلِ البَيْعةِ له قولَه صلَّ الله عليه وسلم: (وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامُ جَمَاعَةَ فَإِنَّ مَوْتَتَهُ مَوْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ)[٤] وقولَه : (مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) (٥)

ومنها أيضاً الحديث المشهور في السنن عن العرباض بن سارية[٦] عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) الامامه العظمى عند أهل السنة والجماعة،عبد الله الدميجي ص٤٨ .

(٢) سنن أبي داود مع عون المعبود (٧ / ٢٦٧) كتاب الجهاد، مسند أحمد (٢ / ١٧٧) .

والحديث صححه الألباني رحمه الله في أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،محمد ناصر الدين الألباني، (٨ / ١٠٦) ح (٢٤٥٤، وأحمد شاكر في تخريجه للمسند، (١٠ / ١٣٣) ح ٦٦٤٧ .

(٣) الحسبة، ابن تيمية،دار الكاتب العربي، ص١١ .

(٤)أخرجه الحاكمُ في «مُسْتَدْرَكه» (٢٥٩، ٤٠٣) مِنْ حديثِ عبد الله بنِ عمر رضي الله عنهما. وصحَّحه الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٦٧٧) رقم: (٩٨٤)

(٥)أخرجه مسلمٌ في «الإمارة» (١٨٥١) مِنْ حديثِ عبد الله بنِ عمر رضي الله عنهما.

(٦)العرباض بن سارية السلمي .كنيته أبو نجيح .كان من أهل الصفة،ونزل حمص.مات في فتنة الزبير .سنة ٧٥هـ.تهذيب التهذيب (٧/١٥٧-١٥٨)

"إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة " (١)

وقد تواتر عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم بايعوا أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة بعد لحاق النبي صل الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، ثم استخلف أبو بكر عمر رضي الله تعالى عنهما، ثم استخلف عمر أحد الستة الذين اختاروا عثمان رضي الله عنه، ثم بعد استشهاده بايعوا علياً بالخلافة، فهذه سنتهم رضي الله عنهم في الخلافة، وعدم التهاون في منصبها، فوجب الإقتداء بهم في ذلك بأمر النبي صل الله عليه وسلم.(٢)

ويعد **الإجماع** بعد ذلك من أهم الأدلة الدالة على وجوب الإمامة . وأول ذلك إجماع الصحابة رضوان الله عليهم على تعيين خليفة للنبي صل الله عليه وسلم بعد وفاته، بل حتى قبل دفنه وتجهيزه.(٣)

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صل الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح.(٤) ...فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله صل الله عليه وسلم، قالت : وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صل الله عليه وسلم فقبله، فقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده، لا يذيقنك الله الموتتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال : ألا من كان يعبد محمداً صل الله عليه وسلم فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾

(١) رواه الترمذي (٥ / ٤٤) كتاب العلم . وقال حسن صحيح، وأبو داود (١٢ / ٣٥٩) سنن أبي داود مع عون المعبود، كتاب السنة، مسند أحمد (٤ / ١٢٦)، وابن ماجه في المقدمة (١ / ١٥)، والدرامي محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن، في المقدمة،دمشق،المطبعة الحديثة،١٣٤٩، باب ٦ .

(٢) انظر : الإمامة العظمى، ص٥١، ٥٢ .

(٣) انظر : سيرة ابن هشام،تحقيق :مصطفى السقا وآخرون،بيروت،دار إحياء التراث،(٤ / ٦٦٤) .

(٤) السُنح : قيل بتسكين النون وقيل بضمها : منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي . بينه وبين المسجد النبوي ميل

انظر : فتح الباري (٧ / ٢٩)

الزمر (٣٠) وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ آل عمران (١٤٤) . قال : فنشج الناس يبكون، قال واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة [١] في سقيفة بني ساعده فقالوا : منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح [٢]، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول : والله ما أردت بذلك إلا إني قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت ألا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر، فتكلم وأبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فقال حباب بن المنذر[٣] : والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر : لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء . هم أوسط العرب داراً وأعربهم أنساباً. فبايعوا عمر أو أبا عبيدة، فقال عمر : بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صل الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس"[٤] هذه الحادثة تبين أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قد بادروا إلى عقد اجتماع السقيفة بمجرد أن بلغهم نبأ وفاة النبي صل الله عليه وسلم، وأخذوا يتشاورون في أمر الخلافة، وإن اختلفوا فيمن يولونه، ولكنهم أجمعوا على وجوب انتخاب إمام.

يقول القرطبي رحمه الله : " أجمعت الصحابة بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعده في التعيين، حتى قالت الأنصار : " منا أمير ومنكم أمير ... " فلو كان فرض الإمامة غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليها، ولقال قائل : إنها ليست واجبة لا في قريش ولا في

(١)ابن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة الأنصاري .سيد الخزرج .شهد العقبة وغيرها من المشاهدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم .مات سنة ١٦هـ .انظر :تهذيب التهذيب (٤١٢/٣).

(٢) أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي .فاتح الديار الشامية،وأحد العشرة المبشرين بالجنة.لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بأمين الأمة .توفي سنة ١٨هـ .معجم الأعلام،ص ٣٧٨ .

(٣)حباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي .صحابي من الشجعان الشعراء .يقال له :ذو الرأي.توفي نحو سنة ٢٠هـ. معجم الأعلام، ص١٨٥ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٧ / ١٩) كتاب مناقب الصحابة . باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً .

غيرهم فما لتنازعكم وجه، ولا فائدة في أمر ليس بواجب " [1] وقد نقل هذا الإجماع طائفة من العلماء .[2]

والإمامة في الإسلام تعد وسيلة لا غاية – مع ما ورد في وجوبها – تحقق مقاصد عدة، جماعها إقامة أمر الله تعالى في الأرض كما شرع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ الحج (٤١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [3] وعلى ذلك فإن الإمامة عند أهل السنة تتمثل في مقصدين هما : إقامة الدين وسياسة الدنيا .وتتمثل إقامة الدين في حفظه،وذلك بتطبيقه، ونشره والدعوة إليه، ودفع الشبه والأباطيل ومحاربتها،وإقامة الشرائع والحدود، والوقوف عند حدود الله وطاعة أوامره، وحماية المسلمين، وتحصين ثغورهم . والإمام هو النائب عن الأمة فإقامة هذه الأمور في حقه هي فرض عين . ومن غايات الإمامة أيضاً جمع الكلمة وعدم الفرقة، وعمارة الأرض واستغلال خيراتها فيما هو صالح للإسلام والمسلمين.[4]

أما المقصد الثاني من مقاصد الإمامة، وهو سياسة الدنيا به، أو الحكم في شئون الحياة بما أنزل الله تعالى، وإقامة العدل ورفع الظلم قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرً﴾ النساء (٥٨) . قال أبو جعفر فتأويل الآية (إن الله يأمركم، يا معشر ولاة أمور المسلمين، أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه رعيّتكم من فَيْئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم، على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له، بعد أن تصير في أيديكم، لا تظلموها أهلها، ولا تستأثروا بشيء منها، ولا

(١) الجامع لأحكام القرآن (١ / ٢٦٤) .

(٢) انظر : الشهرستاني، نهاية الأقدام في علم الكلام، ص ٤٨٠، أحمد بن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ص٧، الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٥، النووي، وشرح صحيح مسلم (١٢ / ٢٠٥، ابن خلدون، المقدمة، ص١٩١ .

(٣) الحسبة، ص١٤ .

(٤) انظر في مقاصد الإمامة بتوسع : الإمامة العظمى، ص٧٩ – ١٢٢ .

تضعوا شيئًا منها في غير موضعه، ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصيرَ في أيديكم ويأمركم إذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف، وذلك حكمُ الله الذي أنزله في كتابه، وبيّنه على لسان رسوله، لا تعدُوا ذلك فتجورُوا عليهم.) (١)

قال الجُوَيْنيُّ ــ رحمه الله ــ: «ولا يَرْتابُ مَنْ معه مَسْكةٌ مِنْ عقلٍ أنَّ الذبَّ عن الحَوْزةِ والنِّضالَ دون حِفْظِ البَيْضةِ محتومٌ شرعًا، ولو تُرِكَ الناسُ فَوْضَى لا يجمعهم على الحقِّ جامعٌ، ولا يَزَعُهم وازعٌ، ولا يَرْدَعُهم عن اتِّباعِ خطواتِ الشيطان رادعٌ، مع تفنُّنِ الآراء وتفرُّقِ الأهواء؛ لَانْتَثَرَ النظامُ، وهَلَكَ العِظامُ، وتَوثَّبَتِ الطَّغامُ والعوامُّ، وتحزَّبَتِ الآراءُ المُتناقضةُ، وتفرَّقَتِ الإراداتُ المُتعارِضةُ، ومَلَكَ الأرذلون سَرَاةَ الناسِ، وفُضَّتِ المَجامعُ، واتَّسَعَ الخَرْقُ على الراقع، وفَشَتِ الخصوماتُ، واستحوذ على أهل الدِّينِ ذَوُو العَرَامات، وتَبدَّدَتِ الجماعاتُ، ولا حاجةَ إلى الإطناب بعد حصول البيان، وما يَزَعُ اللهُ بالسلطان أَكْثَرُ ممَّا يَزَعُ بالقرآن (٢)

طريق عقد الإمامة :

أما عن الطريقة التي تنعقد بها الإمامة، فبالنظر إلى نصوص الكتاب والسنة، فانه لا يوجد نص صريح من الكتاب والسنة في تعيين الطريقة التي بها تثبت الإمامة للإمام.

لذا لم يبقى الا الطرق التي انعقدت بها الإمامة للخلفاء الراشدين استجابة لامر الرسول من حديث العرباض بن سارية الذي منه قول النبي صل الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ...) (٣) وقد انحصرت طرق عقد الولايه في عهد الخلفاء الراشدين في عدة طرق .

الطريق الأول:الاختيار والبيعة من أهل الحل والعقد:

أهل الحَلِّ والعقد مِنْ قادةِ الأمَّةِ الذين يَتَّصِفُون بالعلم والرَّأي والمشورة والتوجيه مخوَّلٌ لهم اختيارُ إمامِ المسلمين ــ نيابةً عن الأُمَّة ــ وَفْقَ شروطٍ ومَعاييرِ الإمامة الكبرى؛ فإذا ما بايَعَهُ أهلُ الحَلِّ والعقدِ ثَبَتَتْ له بذلك ولايةُ الإمامِ الأَعْظَمِ، ولَزِمَتْ طاعتُه،

(١) تفسير الطبري ٨٧

(٢) غِياث الأُمَم للجُوَيْني (٢٣ ــ ٢٤)

(٣) سبق تخريجه

وحَرُمَتْ مُخالَفتُه فيما يأمر به وينهى بالمعروف، قال الشوكانيُّ ــ: «طريقُها أَنْ يجتمع جماعةٌ منْ أهلِ الحَلِّ والعقد فيعقدون له البَيْعةَ ويقبل ذلك ، سواءٌ تَقَدَّمَ منه الطلبُ لذلك أم لا، لكنَّه إذا تَقَدَّمَ منه الطلبُ فقَدْ وَقَعَ النهيُ الثابتُ عنه صلَّى الله عليه وسلَّم عن طَلَبِ الإمارة [(١)]؛ فإذا بُويِعَ بعد هذا الطلب انعقدَتْ ولايتُه وإنْ أَثِمَ بالطلب، هكذا ينبغي أَنْ يُقالَ على مقتضى ما تَدُلُّ عليه السنَّةُ المطهَّرة، ... والحاصلُ: أنَّ المُعْتَبَرَ هو وقوعُ البَيْعة له منْ أهلِ الحَلِّ والعقد؛ فإنها هي الأمرُ الذي يجب بَعْدَه الطاعةُ ويَثْبُتُ به الولايةُ وتَحْرُمُ معه المُخالَفةُ، وقد قامَتْ على ذلك الأدلَّةُ وثَبَتَتْ به الحجَّةُ[(٢)] .

هكذا كانت خلافة أبي بكر الصديق فقد انعقدت بمبايعة المسلمين له، واختيارهم إياه اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله له، وأنها حق، وان الله أمر بها وقدرها، وأن المؤمنين يختارونها فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها، ورضا الله ورسوله صل الله عليه وسلم له بها و"التحقيق أن النبي صل الله عليه وسلم دل المسلمين على استخلاف أبي بكر، وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك...فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبينه رسول الله صل الله عليه وسلم بياناً قاطعاً للعذر، لكن لما دلهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك، حصل المقصود . ولهذا قال عمر بن الخطاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر . رواه البخاري ومسلم" [(٣)] وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها، لأنه حينئذ يكون طريق ثبوتها العهد، وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد، ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه ورضا الله ورسوله بذلك كان ذلك دليلاً على أن الصديق كان فيه من الفضائل

---

(١)وذلك في حديثِ عبد الرحمن بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم» :يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا «...الحديث] مُتَّفَقٌ عليه :أخرجه البخاريُّ في «الأحكام» بابُ مَن لم يَسْأَلِ الإمارةَ أعانَهُ اللهُ عليها (٧١٤٦)، ومسلمٌ في «الأيمان» (١٦٥٢)

(٢)»السيل الجرَّار» للشوكاني (٤/ ٥١١ ــ ٥١٣)

(٣)صحيح البخاري مع الفتح (١٣ / ٢٠٦) كتاب الأحكام، باب ٥١، مسلم (١٢ / ٢٠٤) الإمارة .

التي بان بها عن غيره ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة فإن ذلك لا يحتاج إلى عهد خاص" [١]

وهذا هو الراجح أن النبي صل الله عليه وسلم لم يصدر عنه أمر إلى المسلمين بأن يكون أبا بكر هو الخليفة من بعده، وإنما علم من الله تعالى أن المسلمين سيختارونه لفضائله رضي الله عنه .[٢] والأدلة على عدم ثبوت النص بالخلافة لأبي بكر أو غيره كثيرة منها :

الحديث السابق الذي ذكرت، حيث اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعده لاختيار خليفة للمسلمين، ولو كان هناك نص لما اجتمعوا لذلك، ولبايعوا من عهد له أو نص عليه بالخلافة، وأيضاً قول عمر رضي الله عنه حينما طلب منه أن يختار خليفة للمسلمين بعده، فقال : " إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني – يعني أبا بكر – وإن أترك فقد ترك من هو خير مني – يعني الرسول صل الله عليه وسلم "[٣] .وهذا واضح وصريح في أن النبي صل الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً بعده،وما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : " مات النبي صل الله عليه وسلم ولم يوص". [٤] وهذا فيه دليل صريح على أن النبي صل الله عليه وسلم لم يوص بالخلافة لا لأبي بكر ولا لعلي رضي الله عنهما ولا لغيرهما، وأن الاختيار كان للمسلمين من بعده، وتمت بيعة أبي بكر بعد مشاورات بين فضلاء المهاجرين والأنصار،[٥].

---

(١) منهاج السنة (١ / ١٣٩ – ١٤١) .

(٢) حاول المستشرق فلهوزن أن يصور الموضوع بأن الموت خطف النبي عليه الصلاة والسلام،ولم يكن هناك ترتيب فيمن سيكون خلفاً له،فكان السبيل أن يقبض أحدهم على السلطة بسرعة خاطفة .وهذا من طرق المستشرقين في عرض الأحداث بطريقة تشوه الحدث.انظر في ذلك :الاستشراق والتاريخ الإسلامي،ص٨٠ .

(٣) مناقب عمر بن الخطاب، ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن،ص٥٢ .

(٤) مسند أحمد (٥ / ٦٨) تحقيق أحمد شاكر، وقال عنه : صحيح .

(٥) انظر : صحيح البخاري مع الفتح، (١٢ / ١٤٤)، مسند أحمد (١ / ٥٦)، سيرة ابن هشام (٤ / ٦٦٠) وانظر في صحة إمامة أبي بكر رضي الله عنه :اللمع للأشعري ص١٨٤، المغني للقاضي عبدالجبار (٢٠/٢٨٨)، نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة ص ٤٧، الأنباء بأنباء الأنبياء (تاريخ القضاعي،أبو عبدالله بن محمد القضاعي،تحقيق :د.عمر عبدالسلام تدمري،ط١،بيروت،المكتبة العصرية،١٤١٨هـ، ص ١٧١.

الطريق الثاني:الاستخلاف :

وذلك بأَنْ يَعْهَدَ الخليفة إلى مَنْ يَرَاهُ أَقْدَرَ على مَهَمَّةِ حمايةِ الدِّين وسياسةِ الدنيا فيَخْلُفَه منْ بَعْدِه؛ فإنَّ بَيْعَته على الإمامة تَلْزَمُ بعهدِ مَنْ قَبْلَه قال الخطَّابيُّ: (فالاستخلافُ سنَّةٌ اتَّفَقَ عليها المَلَأُ منَ الصحابة) (١)، كمثْلِ ما وَقَعَ منْ عهدِ أبي بكرٍ لعُمَرَ رضي الله عنهما؛ فإنَّ الصدِّيقَ رضي الله عنه لَمَّا حَضَرَتْه الوفاةُ عَهِدَ إلى عُمَرَ رضي الله عنه في الإمامة، ولم يُنْكِرْ ذلك الصحابةُ رضي الله عنهم، وفيه روى ابن الجوزي : لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه واستبان له من نفسه جمع الناس ومما قال : . فأمروا عليكم من أحببتم، فأنكم إن أمرتم عليكم في حياة مني كان أجدر ألا تختلفوا بعدي ...فقالوا: إرأ لنا يا خليفة رسول الله صل الله عليه وسلم، قال : فلعلكم تختلفون، قالوا: لا، قال : فعليكم عهد الله على الرضا ؟ قالوا :نعم، قال : فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده، فأرسل أبو بكر إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : أشر علي برجل . والله إنك عندي لها لأهل وموضع فقال – أي عثمان – عمر، فقال: أكتب فكتب، حتى انتهى إلى الاسم فغشي عليه، ثم أفاق، فقال : اكتب عمر (٢).

الطريق الثالث: ثبوت البيعة بتعيين جماعة تختار الخليفه:

وذلك بأَنْ يَعْهَدَ وليُّ الأمرِ الأوَّلُ إلى جماعةٍ معدودةٍ تَتوفَّرُ فيها شروطُ الإمامة العُظْمى؛ لتقومَ باختيارِ من يخلفه، كمثْلِ فَعَلَ عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه، حيث عَهِدَ إلى نَفَرٍ منْ أهل الشورى لاختيارِ واحدٍ منهم، قال الخطَّابيُّ:(ثمَّ إنَّ عُمَرَ لم يُهْمِلِ الأمرَ ولم يُبْطِلِ الاستخلاف، ولكنْ جَعَلَهُ شُورَى في قومٍ معدودين لا يَعْدُوهم؛ فكُلُّ مَنْ أقامَ بها كان رِضًا ولها أهلًا؛ فاختاروا عثمانَ وعَقَدوا له البَيْعةَ) (٣). قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: " لم يجتمعوا على بيعة أحد كما اجتمعوا على بيعة عثمان "(٤) وكذلك تمت البيعة لعلي رضي الله عنه، بنفس الطريقة التي ثبتت بها إمامة أبي بكر، فعثمان

(١) مَعالِم السنن للخطَّابي مع سنن أبي داود (٣/ ٣٥١)

(٢) مناقب عمر بن الخطاب، ص٥٢ .

(٣) مَعالِم السنن للخطَّابي مع سنن أبي داود (٣/ ٣٥١)

(٤) منهاج السنة (٣ / ١٦٦) .

رضي الله عنه لم يستخلف أحداً بعده،[1] ولم يدعِ أحداً الإمامة لنفسه بعد عثمان رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه لم يكن حريصاً عليها،فقد روي عن محمد بن الحنفية أنه قال : كنت مع علي رحمه الله وعثمان محصر . قال : فأتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين مقتول، ثم جاء آخر فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال : فقام علي رحمه الله، قال محمد : فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خلّ لا أم لك، قال: فأتي علي الدار وقد قتل الرجل رحمه الله، فأتى داره فدخلها فأغلق بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه، فقالوا: إن هذا قد قتل، ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك، فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير، فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك . قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء يبايعني بايعني، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس ." [2] وهكذا فعلي رضي الله عنه قبل الإمامة بعد إلحاح خوفاً من ازدياد الفتن، ومع ذلك فإنه رضي الله عنه لم يسلم منها رضي الله عنه، وهو أيضاً لم يدع أن هناك نصاً على إمامته كما ادعى الشيعة، فالإمامة عند أهل السنة والجماعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية، وهي وسيلة لا غاية لتحقيق الخير والعدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ثبت أن مبايعة الخلفاء الراشدين كانت بالشورى والانتخاب، لا بالوصاية والتوريث.

---

(١) انظر : مسند أحمد (١ / ٣٥٨)،وانظر تاريخ اليعقوبي (١٦٣/٢)، التمهيد للباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب،بيروت،المكتبة الشرقية،بغداد،جامعة الحكمة،نشر :يوسف مكارثي اليسوعي،،ص ٢٢٩-٢٣٠، الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (٤٣/١) . نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور،وهو الإمامة والسياسة .قال شارح تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر :"وهل يسيغ هذه النسبة عقل مع علافانه بأن مؤلف الإمامة والسياسة ذكر أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس،في شنة ٩٢هـ،وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد،مع أن ابن قتيبة ولد في سنة ٢١٣هـ،ومات سنة ٢٧٦هـ،ولم تبن مدينة مراكش إلا في سنة ٤٥٤هـ،في عهد يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين .إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة فضلاً عن قرائن وأدلة أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة .انظر :تأويل مشكل القرآن،ص٣٢ .

(٢) المسند من مسائل الإمام أحمد للخلال، ق٦٣ .

المبحث الثالث:الرد على أدلتهم

بيان بطلان قولهم والرد عليهم

دعوى الإمامية بأن الإمامة ركن من أركان الدين باطلة من عدة أوجه منها:

١- أن رواياتهم عن جعفر الصادق مسلسلة بالمجاهيل وهم يكذبون على آل البيت وينسبون إليهم ما لم يقولوه .

٢-أن كلامهم مضطرب فمرة جعلوا الأركان خمسة، ومرة ستة، فهذا الاضطراب دليل على الكذب .

٣-زعمهم أن الإمامة أعظم أركان الإسلام، ثم زعمهم أنها منصب إلهي كالنبوة بمعنى أن الله هو الذي يختار الأئمة فهذا فيه دلالة على أن الأنبياء غير كافين في تبليغ الدين وبيانه، فاحتاج الأمر عندهم إلى تنصيب الأئمة لإقامة الحجة على الناس وذلك يكذبه ظاهر القرآن فقد قال تعالى : ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء (١٦٥)

فالأنبياء عليهم السلام مبلغون عن الله تعالى، ثم العلماء والدعاة يبلغون دعوة الأنبياء إلى الناس، فلا حاجة للأئمة المزعومين .

أما استدلالاتهم

١- بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ سورة المائده (٥٥)

١- هذه الأية عامة من ناحية اللفظ ليس فيها تخصيص لأحد.

٢- سبب نزول الآية ذكر فيه العلماء ثلاثة أقوال

القول الأول:

قيل إنها نزلت في عبادة بن الصامت[١]رضي الله عنه لما جاء إلى النبي صل الله عليه وسلم، وتبرأ من يهود بني قينقاع فقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم فأنزل الله هذه الآية. [٢]

(١)عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الانصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني.أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدراً فما بعدها . مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن ٧٢ سنة،تهذيب التهذيب (٥/ ٩٧-٩٨) .

(٢) روى ذلك ابن جرير (٦ / ٢٨٨) .

القول الثاني:

أن الآية عامة في كل من أسلم وهذا قول ابن عباس وأبو جعفر محمد الباقر. [١]

القول الثالث :

أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث تصدق بخاتمه على مسكين وهو راكع، وروى ذلك عن مجاهد [٢] وغيره، إلا أن هذه الروايات لا يصح منها شيء .

قال ابن كثير عنها : وليس يصح منها بالكلية لضعف إسنادها وجهالة رجالها ". [٣]

هذه الأقوال تبين أن الآية ليست خاصة بعلي رضي الله عنه، والروايات الواردة في أنها نزلت في علي ضعيفة . وكذلك يتبين كذب الرافضة حين يدعون أن الروايات واردة لدى أهل السنة في الصحاح الستة، حيث لم ترد في أي من الصحاح .

٣-أن حمل الآية على الخلافة غير صحيح، لأن التولي من معانية النصرة والتأييد والمحبة، فحملها على الخلافة يحتاج إلى دليل خاص وليس عندهم ما يدل على ذلك.

أما الآية الثانية

وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ سورة التوبة (١١٩)

١-أن الآية عامة فلا تعين أحداً بلفظها، وإنما فيها الأمر بأن يكون المسلم مع الصادقين. والآية من ضمن الآيات التي نزلت في شأن كعب بن مالك[٤]رضي الله عنه وصاحبيه[٥]، حين تخلفوا عن غزوة تبوك، فأمرهم الله تعالى بعد التوبة عليهم أن

---

(١) تفسير ابن جرير (٦ / ٢٨٨).

(٢)مجاهد :شيخ القراء والمفسرين مجاهدين حبر أبو الحجاجالمكي مولى السائب بن أبي السائب .عرض القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثين مرة .اختلف في سنة وفاته على أقوال أشهرها سنة ١٠٣ هـ .انظر السير (٤٤٩/٤) شدرات الذهب (١٢٥/١) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٦٧) .

(٤)كعب بن مالك بن أبي كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي،أبو عبدالله .توفي سنة احدى وخمسين وقيل سنة ٥٠ هـ أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم،وأحد السبعين الذين شهدوا العقبة، تهذيب التهذيب (٣٩٥/٨).

(٥)هما :مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي .تخلفا مع كعب بن مالك في غزوة تبوك .وأنزل الله توبتهم في قوله تعالى﴿ لَقَد تَّابَ اللَّه عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة ١١٧-١١٨ .

يتقوا الله ويكونوا مع الصادقين. ٢-أنه ورد عن العلماء ثلاثة أقوال في الآية :**أولهـا** : أن المراد بالصادقين . رسول الله صل الله عليه وسلم وأصحابه . وبهذا قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .**وثانيهمـا:** أن المقصود بذلك أبو بكـر وعمـر وأصـحابهما رضي الله عنهم،وبهذا قال الضحاك [١].**وثالثهـا:**أن المقصود بذلك علي بن أبي طالـب رضي الله عنه . وبهذا قال ابن عباس رضي الله عنه [٢] .

وليس في هذه الأقوال تعارض ولا تنافي، لأن كل هؤلاء من الصادقين، الذين أمر المسلم بأن يكون معهم، ويلزم طريقهم في الصدق والاستقامة.

وللإمامية تعلق بآيات عديدة لا تصح دليلاً فيما يـستدلون،ذكر هـذه الآيـات ابـن المطهر الحلي شيخهم في " منهاج الكرامة "، وأجاب عنها شيخ الإسـلام ابـن تيميـة بأجوبة جامعة في كتابه منهاج السنة [٣].وبذلك يتبين أن القرآن ليس في ظاهره ما يـدل على ما يذهبون إليه من النص على علي أو بقية الاثني عشر، وأن كل ما يستدلون بـه من آيات يحاولون أن يصرفوا معناها إلى ما يريدون بمقتـضى روايـات موضـوعة، وتأويلات باطلة، فهم في الحقيقة لا يستدلون بالقرآن، وإنما يستدلون بالأخبار، فدعواهم أخذ الأدلة من القرآن دعوى لا حقيقة لها .[٤]

أما استدلالاتهم من السنة :

فالحديث الأول وهو قوله صل الله عليه وسلم " **من كنت مولاه فعلي مولاه** "[٥] أن النبي صل الله عليه وسلم ذكر الموالاة . والموالاة تأتي على معـان عديـدة، منهـا المحبـة والنصرة، وهو المقصود هنا، فيكون معناه من كنت محبوبه وواجـب عليـه نـصرتي فعلي أيضاً يجب أن يكون محبوبه وواجب عليه نصرته، فهذا غايـة مـا يـدل عليـه الحديث . وهو من جنس ما ذكر الله تعالى عن المؤمنين في قوله:

---

(١)الضحاك:ابن مزاحم الهلالي الخراساني أبومحمد وقيل :أبوالقاسم صاحب التفسير.كان مـن أوعيـة العلـم .صدوق في نفسه،وثقه الامام أحمد وغيره.توفي سنة ١٠٢ هـ، انظر السير (٤ / ٥٩٨)،الأعلام(٢١٥/٣) .

(٢) الدر المنثور للسيوطي .جلال الدين السيوطي،ط١،بيروت،دار الكتب،١٤١١ هـ، (٤ / ٣١٦) .

(٣) انظر الجزء السابع .

(٤) أصول مذهب الشيعة (٢ / ٦٨٤) .

(٥) انظر تفصيل تخريجه، ص ٥٢٠ هامش رقم ٥ .

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة (٧١)، أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الحديث "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " [١] فلا يكون على هذا في هذا الحديث دليل للإمامية على النص على ولاية علي رضي الله عنه .

وقد ذكر البيهقي[٢] في كتابه الاعتقاد سبباً للحديث،وهو أن النبي صل الله عليه وسلم لما بعث علياً إلى اليمن،كثر الشكاة منه وأظهروا بغضه، فأراد النبي صل الله عليه وسلم أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه، ويحثهم على محبته وموالاته وترك معاداته. [٣]

والإمامية هنا يزيدون من عند أنفسهم أشياء حتى يوهموا الناس بالمعنى الذي يقصدون. فذكر " عبد الله شبر " أن النبي صل الله عليه وسلم لما نزل عليه في حجة الوداع (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ). قام في غدير خم [٤] ثم بعد أن ذكر ما ذكر في علي رضي الله عنه نزل عليه قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) الآية، ثم زعم أن حديث الموالاة مروى في البخاري[٥] وهذا من افتراءاته.

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢ / ٣٣٦).

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الشافعي.صاحب التصانيف.كتب الحديث وحفظه في صباه وتفقه وبرع .توفي رحمه الله سنة ٤٥٨ هـ . وله مصنفات عديدة.انظر: تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣)،شذرات الذهب(٣٠٤/٣).

(٣) الاعتقاد للبيهقي ص١٨١ . البداية والنهاية لابن كثير (٧ / ٣١٧). وانظر مناقشة أقوال الرافضة : جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب (ابن الشيخ). بيروت،دار الآفاق، ط١ ١٤٠١هـ، ص١٦٦-١٦٧

(٤) غدير خم موضع بين مكه والمدينة تصب فيه عين . وقد مر عليه النبي صل الله عليه وسلم في طريق عودته من حجة الوادع انظر النهايه لابن الأثير (٢ / ٨١) .

(٥) انظر حق اليقين في معرفة أصول الدين (١ / ٢٧٤).

أما الآية الأولى وهي قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ فلم يذكر أحد من العلماء أنها نزلت في الحج .

أما الآية الثانية وهي ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ فبالاتفاق أنها نزلت على النبي صل الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة كما روى ذلك البخاري ومسلم [١] .

أما حديث غدير خم فهو بعد عودة النبي صل الله عليه وسلم من الحج وهو في طريقه إلى المدينة . ومن كذب حين ادعى أن الحديث في البخاري وهذا غير صحيح، وإنما هو مروى عند الترمذي[٢] والإمام أحمد وغيرهم [٣]،ولم يروه البخاري ولا مسلم وقد اختُلِفَ في صحته قَالَ الزَّيْلَعِيُّ[٤] وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ كَثُرَتْ رُوَاتُهُ وَتَعَدَّدَتْ طُرُقُهُ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ كَحَدِيثِ " مَنْ كُنْت مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ "، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما قوله من كنت مولاه فعلي مولاه فليس هو في الصحاح لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته فنقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث انهم طعنوا فيه... وأما الزيادة وهي قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الخ فلا ريب انه كذب[٥]

وفي هذا يقول عالمهم أحمد الكاتب :[٦]

---

(١) انظر :البخاري مع الفتح (١١٩/٨)كتاب التفسير،باب (اليوم أكملت لكم دينكم)،وصحيح مسلم مع شرح النووي (٣٤٧/١٨)،كتاب التفسير .

(٢) رواه الترمذي (٢٢٩/١٠)باب مناقب علي رضي الله عنه

(٣) المسند (٣٧٠/٤)،والحاكم (١٠٩/٣) وصححه على شرط الشيخين،وأقره الذهبي من طريق فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم. ذكر تخريج الروايات بأسانيدها ودراستها، وبيان حالها محقق كتاب الشريعة للآجري :الوليد بن محمد بن نبيه سيف الناصر،ط١،مؤسسة قرطبة،١٤١٧هـ،(٣/ من ص٢١٤ –٢٢١).

(٤) تَخْرِيجِ الْهِدَايَةِ١٨٩/١

(٥) **منهاج السنة ٣١٩/٧**

(٦) من مواليد كربلاء ١٩٥٣ هـ . درس العلم الشرعي على يد مرجعهم آية الله محمد الشيرازي. قام بنقد العديد من العقائد الشيعية دراسة موضوعية ناقده،وانظر على سبيل المثال كتابه تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه،ط١،١٩٩٧،عمان،الاردن .

"واذا كان حديث الغدير يعتبر أوضح وأقوى نص من النبي بحق أمير المؤمنين فإن بعض علماء الشيعة الإمامية الأقدمين كالشريف المرتضى يعتبره نصا خفيا غير واضح بالخلافة،حيث يقول: "إنا لا ندعي علم الضرورة في النص، لا لأنفسنا ولا على مخالفينا، وما نعرف أحدا من أصحابنا صرح بادعاء ذلك " .

ولذلك فان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير أو غيره من الأحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة، ولذلك اختاروا طريق الشورى، وبايعوا أبابكر كخليفة من بعد الرسول صل الله عليه وسلم مما يدل على عدم وضوح معنى الخلافة من النصوص الواردة بحق الإمام علي، أو عدم وجودها في ذلك الزمان [١] .

أما الحديث الثاني فقد رواه الإمام أحمد بسنده عن شريك بن عبد الله [٢] عن الأعمش [٣] عن المنهال بن عمرو [٤] عن عباد بن عبد الله الأسدي [٥] عن علي قال: لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ الشعراء (٢١٤). قال: جمع النبي صل الله عليه وسلم من أهل بيته ثلاثون فأكلوا وشربوا. قال، فقال لهم :" من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة وخليفتي في أهلي، فقال رجل لم يسمه شريك : أنت كنت بحراً من يقوم بهذا قال، ثم قال الآخر، قال : فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي : أنا". [٦]

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي، ص ١٤ .

(٢)شريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعي أبو عبدالله الكوفي القاضي .قال عنه أحمد بن حنبل ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٧٧ هـ وكان ثقة،مأمونا كثير الحديث . ولي القضاء باوسط ثم الكوفه ومات بها . تهذيب التهذيب، (٤/٢٩٣-٢٩٥) .

(٣) الاعمش: اسمه سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي أبو محمد . ثقة حافظ ورع لكنه يدلس .روى عن جامع بن شداد وعنه أبو معاوية الضرير . مات سنة ١٤٧ هـ . التقريب (١/٣٣١) .

(٤)المنهال بن عمرو : الاسدي الكوفي .صدوق ربما وهم روى عن أبي عبيدة بن مسعود .التقريب (٢/٢٧٨).

(٥)عباد بن عبدالله الأسدي الكوفي .روى عن علي .وعنه المنهال بن عمرو.قال البخاري فيه نظر وذكره ابن حبان في الثقات.وقال علي بن المديني ضعيف الحديث .تهذيب التهذيب (٥/٨٦) .

(٦) المسند (١ / ١١١) .

هكذا روى الحديث الإمام أحمد في المسند وهو حديث ضعيف الإسناد [١]،و ليس فيه دليل على الخلافة، لأن النبي صل الله عليه وسلم ذكر ذلك لما أمر بالجهر بالدعوة، فكان يريد رجلاً من أهل بيته يضمن عنه أداء الحقوق إلى الناس، ويرعى شؤون أهله لاحتمال أن يقتله المشركون إذا جهر بالدعوة، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يطمأن على إيصال الأمانات إلى أصحابها، لأن قريشاً كانوا يأتمنونه على أموالهم .[٢]

والإمامية حرفوا في الحديث حيث قالوا " خليفتي " يوهمون الناس أن المقصود الخلافة، ونص الرواية " خليفتي في أهلي " ومعناه يخلفني في أهلي يرعى شؤونهم .

كما أن في الحديث ما يشير إلى بطلانه وهو أن علياً كان عمره وقت الجهر بالدعوة ثلاث عشرة سنة، لأنه كان حين أسلم له عشر سنوات، والدعوة السرية ثلاث سنوات، فيكون عمره ثلاث عشرة سنة وقت ذاك، فهل يعقل أن يتصدى لهذا الأمر غلام دون البلوغ، ويعرف عنه كبار بني هاشم وبني عبدا لمطلب ؟

أما الحديث الثالث،وهو: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي "[٣] .

فالرد عليهم في استدلالهم به هو أن يقال :ليس في الحديث دلالة على الخلافة، لأن الحديث إنما قاله الرسول صل الله عليه وسلم تطييباً لخاطر على رضي الله عنه، وذلك أن النبي صل الله عليه وسلم لما خرج لغزوة تبوك خَلّفَ علياً على المدينة . فخرج علي يبكي ويقول : أتخلفني على النساء والصبيان .

---

(١)فقد تكلم المحدث الألباني على هذا الحديث بما لا مزيد عليه، فقال كما في السلسلة الضعيفة... فقد رواه شريك عن الأعمش عن المنهال به، ولفظه: "من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟! ".أخرجه أحمد (١/ ١١١)، وعنه الضياء المقدسي (٤٧٦ – بتحقيقي)، والبزار (٢٤١٨) . وقال الهيثمي (٩/ ١١٣) : "وإسناده جيد"! كذا قال! ورجاله ثقات؛ غير عباد بن عبد الله الأسدي؛ فإنه ضعيف. وشريك – وهو ابن عبد الله القاضي – سيىء الحفظ؛ ولذلك لم يحتج به مسلم

(٢) انظر البداية والنهاية (٣ / ٩٠) .

(٣) أورد الآجري في الشريعة تسعة طرق لهذا الحديث،درس محقق الكتاب أسانيدها ،وبين درجة الحديث بناء على رجاله .انظرها في الشريعة (٢٠٧/٣-٢١٣) .وأصحها ما رواه مسلم من طريق ابن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه .

فقال له النبي صل الله عليه وسلم مطيباً لخاطره " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى " أي حين استخلف موسى أخاه هارون على قومه لما ذهب لموعده مع ربه تعالى .

فالمراد هنا تشبيه الاستخلاف بالاستخلاف، وقد كان من عادة النبي صل الله عليه وسلم أنه كلما خرج في سفر أو غزو استخلف على المدينة، وقد استخلف عبد الله بن أم مكتوم[1] وغيره من الصحابة، فلم يكن استخلافه لهؤلاء دليلاً على استحقاقهم للخلافة بعد موته عليه الصلاة والسلام .[2] هذه أهم أدلتهم فيما يدعون من الوصية لعلي .

كما أن عندهم روايات كثيرة مكذوبة، وروايات أخرى وإن كانت صحيحة، فإنها لا تدل على المعنى الذي يقصدون، مثل قول النبي صل الله عليه وسلم: " لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله " [3]، يعني علياً . فهذا من فضائل علي رضي الله عنه، وليس فيه دلالة على الخلافة .

وقد ورد عن علي رضي الله عنه، والذي يدعون أنه قد نّص على إمامته – في " نهج البلاغة " ما ينفي دعوى النص، ويهدم كل مزاعمهم في هذا الباب، أو على الأقل يثبت التناقض، والتناقض دليل على البطلان .

جاء فيه أن أمير المؤمنين علياً قال :– لما أراده الناس على البيعة – "دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه

---

(١) عمرو بن زائدة ويقال عمرو بن قيس بن زائدة المعروف بابن أم مكتوم الأعمى مؤذن النبي صل الله عليه وسلم وقيل اسمه عبدالله والأول أكثر وأشهر .أسلم قديماً وهاجر قبل مقدم النبي صل الله عليه وسلم المدينة واستخلفه النبي صل الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة وشهد القادسية وقتل بها شهيداً،وكان معه اللواء يومئذ. وهو الأعمى المذكور في القرآن في عبس وتولى . وكان النبي صل الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته .تهذيب التهذيب (٨/٣٠-٣١) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧ / ٣٢٥) .

(٣) ذكر محقق كتاب الشريعة للآجري أربعة طرق للحديث (٣/١٩٨-٢٠٠)،أصحها ما رواه مسلم، (١٥/١٤٩)،باب فضائل علي،حديث رقم (٢٤٠٥)،من طريق يعقوب بن عبدالرحمن القاري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة.وانظر الحديث في المسند (٢/٣٨٤) في خصائص علي.

العقول، وإن تركتموني فإني كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير مني لكم أميراً ". (١)

فهذا النص يدل على أنه لم يكن منصوصاً عليه بالإمامة، وإلا لما جاز أن يقول ما قال. فكيف يرفض الإمام المعصوم مبايعته بالإمامة، ويقول : " دعوني والتمسوا غيري "؟!

وهذا المعنى يتفق مع ما أثر عن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، من أنهم ما كانوا يتطلعون لمنصب الخلافة ولا يستشرفونه، لأن ذلك في نظرهم أمانة عظيمة، وتكليف.

وجاء في " نهج البلاغة " أيضاً : " إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه ما تولى " (٢)

وهو نص يوضح أن طريقة بيعة أمير المؤمنين عليّ لم تختلف عمن سبقه، وأنها لم تكن ثابتة من قبل كما يزعم الرافضة، وإنما ثبتت بعد البيعة، فلم يكن ثمة مجال للرد، وأن إجماع المهاجرين والأنصار هو الأصل في اختياره، وليس النصّ .

وهو نص صريح من كتبهم المعتمدة، فالشورى في أمر الإمامة كانت للمهاجرين والأنصار وما أجمعوا عليه، ومن خرج عن ذلك وجب قتاله لإتباعه غير سبيل المؤمنين . ولو كان هناك نصّ في إمامة علي رضي الله عنه لم يقل ذلك .

وفي مسند الإمام أحمد ورد ما يتفق مع ما أورده صاحب نهج البلاغة عن علي، قالوا: فاستخلف علينا، قال:" لا، ولكن أترككم إلى ما تركك إليه رسول الله صل الله

---

(١) نهج البلاغة، ص١٣٦ . تأثر بعض الكتاب بالفكرة القائلة بأن علياً رضي الله عنه كان يطمح للخلافة ومن هؤلاء عمر فروخ حيث يقول : كان علي يطمح إلى الخلافة منذ وفاة الرسول، ويعتقد انه أحق الناس بها لنسبه في بني هاشم ولمصاهرته للرسول، ولمواقفه في الإسلام، ولكن الأحوال لم تمكنه من ذلك حتى قتل عثمان . وكان قبول علي بالخلافة في ذلك الحين _ فترة مطالبة رؤساء الوفود عثمان بالإصلاح_ تضحية كبيرة . ودفع معاوية عائشة وكانت تريد الخلافة لأخيها فنشبت معركة الحمل سنة ٣٦هـ . وانتصر علي على هؤلاء في المعركة . انظر: تاريخ الفكر العربي ص ١٨٤

(٢) نهج البلاغة، ص٣٦٦، ٣٦٧ .

عليه وسلم. قالوا : فما تقول لربك إذا أتيته ؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم، فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم" .[١]

ثم إن النّص على علي رضي الله عنه هو مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله، لا سيما مع كثرة ما ينقل في فضائل علي، والنبي صل الله عليه وسلم أمر بتبليغ ما سمعوا منه، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه .[٢]

ولو كتم الصحابة مسألة النص عليه لكتموا فضائل علي ومناقبه ولم ينقلوا منها شيئاً، وهذا خلاف الواقع، فعلم أنه لو كان شيء من ذلك لنقل لأن " النص على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهارها جداً، فلو حصلت هذه الشهرة لعرفها المخالف والموافق، وحيث لم يصل خبر هذا النص إلى أحد من الفقهاء والمحدثين علمنا أنّه كذب" [٣]

وقد تفرد بنقله الشيعة " وهم فيه مدعون، وفيما نقلوه متهمون، لا سيما مع ما ظهر من كذبهم وفسقهم وبدعتهم وسلوكهم طرق الضلال والبهت، بادعاء المحال ومخالفة العقول، وسب أصحاب الرسول " [٤]

قال ابن حزم : " وبرهان ضروري، وهو أن رسول الله مات وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم، حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين، فما منهم أحد أشار إلى علي بكلمة يذكر فيها أن رسول الله صل الله عليه وسلم نص عليه، ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن ألبته اتفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متنابذي الهمم والنيات والأنساب على طي عهد عهده رسول الله صل الله عليه وسلم إليهم، وما وجدنا قط رواية عن أحد في النص المدعى، إلا رواية واهية عن مجهولين إلى مجهول..."[٥]

ولو كان النص على علي رضي الله عنه صحيحاً لم يجز أن يدخل ضمن الستة الذين نص عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولقال: أنا المنصوص عليه، ولما جاز له أن يبايع أبا بكر وعمر وعثمان .

---

(١) مسند أحمد ٢ / ٢٤٢ وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٢) انظر : منهاج السنة (٤ / ١٤) .

(٣) أصول الدين، البغدادي، ص١٣٧ .

(٤) غاية المرام، الآمدي سيف الدين،القاهرة،المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه،١٣٩٢ هـ، ص٣٧٧ .

(٥) المبحث (٤ / ١٦١) .

قال ابن حزم : " ولا يجوز أن يظن بعلي رضي الله عنه أنه أمسك عن ذكر النص عليه خوف الموت . وهو الأسد شجاعة، وقد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صل الله عليه وسلم مرات ... " [١] وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بأن من الطرق التي نعلم منها بالاضطرار أن النبي صل الله عليه وسلم لم يبلغ شيئاً من إمامه علي، أن النبي صل الله عليه وسلم لما مات وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير، ومن المهاجرين أمير،فأنكروا ذلك عليه، وقالوا : الإمارة لا تكون إلا في قريش .[٢] وروى الصحابة في متفرقة الأحاديث عن النبي صل الله عليه وسلم أن الإمامة في قريش، ولم يرو واحد منهم لا في ذلك المجلس ولا غيره ما يدل على إمامة علي، وبايع المسلمون أبا بكر،وكان أكثر بني عبد مناف من بني أمية وبني هاشم وغيرهم لهم ميل قوي إلى علي بن أبي طالب يختارون ولايته، ولم يذكر أحد منهم هذا النص، وهكذا جرى الأمر في عهد عمر وعثمان، وفي عهده أيضاً لما صارت له ولاية لم يذكر هو ولا أحد من أهل بيته ولا من الصحابة المعروفين هذا النص " [٣] ومع كل هذه الأدلة وصراحتها ووضوحها في عدم النّص على علي ولا غيره، نجد أن الرافضة تعلقوا في إثبات النص بما ورد في فضائل علي، وهو باب كما قال أكثر أهل العلم مما كثر فيه الكذب، بل إن الشيعة هم الأصل فيه .

يقول ابن أبي الحديد : الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة .[٤] وقد توسعوا في هذا الباب واختلقوا الروايات .

---

(١) المبحث (٤ / ١٦٢) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٢٩)، (٤ / ٤٢١)، وهو في مسلم بلفظ " الناس تبع لقريش " ولفظ آخر " لا يزال هذا الأمر في قريش مابقي من الناس اثنان " . صحيح مسلم (٢ / ١٤٥١ – ١٤٥٢) كتاب الإمارة .

(٣) منهاج السنة (٤ / ١٤ – ١٥) .

(٤) شرح نهج البلاغة (٢ / ١٣٤) . وانظر للتوسع في الرد على الأحاديث التي تعلق بها الرافضة في النص على إمامة علي: المبحث (٤ / ١٥٩ – ١٦٠)، منهاج السنة (٤ / ٢٠ – ٢٥)، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي، ص ٢٤٦، مختصر التحفة، ص١٥٥، ١٥٦ . وقد قام الدكتور علي السالوس بجمع كل الأحاديث المتعلقة بالإمامة والموجودة في الكتب الستة والموطأ ومسند أحمد ودرسها سنداً ومتناً وانتهى إلى أن السنة النبوية لا تؤيد ما ذهب إليه الرافضة في مسألة الإمامة، بل تنقضه بأحاديث صحيحة ثابتة . انظر : كتاب الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة، وكتابه مع الاثنى عشرية في الاصول والفروع،ص ٥٥–١٦٠ .

وقد جمع ابن المطهر الحلي جل ما يحتجون به في هذا الباب، وكشف شيخ الإسلام ابن تيمية ما فيها من حق وباطل في كتابه " منهاج السنة ". (١)

أما ما عدا علي رضي الله عنه من أئمتهم مثل الحسن والحسين ومن بعدهم فليس في ذلك شيء يصح البتة، سوى الكذب والبهتان من الروافض .

ومما يدل دلالة واضحة على كذب الروافض هو أنه لم يتول ممن يدعون لهم الإمامة إلا علي رضي الله عنه، ثم الحسن تولى قرابة ستة أشهر ثم تنازل لمعاوية رضي الله عنه . فلو كان عند الحسن بن علي رضي الله عنه نص من النبي صل الله عليه وسلم في ولايته لكان مرتكباً لمحرم في تنازله، ولكان آثماً في ذلك، وخاصة أنه كان معه أهل العراق وجنود أبيه كلهم كانوا معه في ذلك الوقت، ومع هذا تنازل رضي الله عنه وترك الأمر، وهذه منقبة عظيمة له، وصدق فيه قول رسول الله صل الله عليه وسلم " إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " (٢)ويقصد بذلك الحسن . وقد وقع مصداق ذلك بتنازله رضي الله عنه بالخلافة لمعاوية عام ٤١ من الهجرة .

يقول أحمد الكاتب :

"ويتجلى إيمان الإمام علي بالشورى دستورا للمسلمين بصورة واضحة، في عملية خلافة الإمام الحسن، حينما دخل عليه المسلمون، بعد ضربه، وطلبوا منه أن يستخلف ابنه الحسن، فقال : " لا، إنا دخلنا على رسول الله فقلنا : استخلف فقال : لا : أخاف أن تفرقوا عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون، ولكن إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يختر لكم " . وسألوا عليا أن يشير عليهم بأحد، فما فعل، فقالوا له : إن فقدناك فلا نفقد أن نبايع الحسن، فقال : لا آمركم ولا أنهاكم . أنتم أبصر ".(٣)

---

(١) انظر : المجلد الأخير منه .

(٢)صحيح البخاري مع الفتح (٣ / ١٦٩) كتاب الصلح، باب قول النبي صل الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما إن ابني هذا سيد، وأبو داود في كتاب السنة (٥ / ٤٨) باب ما يدل على ترك الفتنة،والترمذي في المناقب (٥/ ١٥٨) باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، والنسائي كتاب الجمعة (٣ / ١٠٧) باب مخاطبة الإمام رعيته وهو علي المنبر، ومسند أحمد (٥ / ٣٧، ٣٨، ٤٤، ٤٩، ٥١) وانظر : المبحث (٤ / ١٧٢ – ١٧٣) .

(٣) تثبيت دلائل النبوة (٢١٢/١) .

وفي : (مختصر بصائر الدرجات) عن سليم بن قيس الهلالي [١]، قال : سمعت عليا يقول وهو بين ابنيه وبين عبدالله بن جعفر وخاصة شيعته : " دعوا الناس وما رضوا لأنفسهم والزموا أنفسكم السكوت ".[٢]

ومما يبين كذب الروافض والشيعة عموماً في دعوى الإمامة إنك إذا قرأت في كتب الفرق وخاصة كتبهم مثل كتاب – فرق الشيعة للنونجتي– نجد أنهم يختلفون بعد موت كل واحد من أئمتهم إلى فرق عديدة . أي يختلفون في الذي بعده، وما ذلك إلا لأن دعواهم بالنص على أئمتهم افتراء، ولما مات الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر لديهم، ولم يكن له ولد تحيروا في هذا الأمر، فاخترعوا له ولداً وسموه محمد، وزعموا أنه دخل السرداب وبقي فيه سبعين سنة، ثم زعموا أنه اختفى وغاب غيبة لن يخرج منها إلا آخر الزمان، فهل تعقل حياة واحد من البشر قروناً عديدة .

وقد رد عليهم منهم من يكذبهم . يقول في ذلك علي الرضا، وهو أحد الذين ادعوا إمامته بما ينقض مسألتهم من أساسها، حيث قال : " لو كان الله يمد أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق لمد الله في أجل رسول الله صل الله عليه وسلم " .[٣]

وهو قول يعتبر من أقوى الردود عليهم وأبلغها، ولكنهم مع ذلك يخالفون هذا الأصل، ويعتقدون أن بقاء هذا المزعوم المنتظر هو لحاجة الخلق بل والكون كله إليه.

يقول شيخهم أحمد الكاتب :" وبالرغم مما يذكر الإماميون من نصوص حول تعيين النبي صلى الله عليه وسلم للإمام علي بن أبي طالب كخليفة من بعده، إلا أن تراثهم يحفل بنصوص أخرى تؤكد التزام الرسول الأعظم وأهل البيت بمبدأ الشورى وحق الأمة في انتخاب أئمتها .

---

(١) تذكر كتب الشيعة أنه كان من أصحاب أمير المؤمنين وكان هارباً من الحجاج لأنه طلبه ليقتله ولجأ إلى أبان بن أبي عياش فأواه فلما حضرته الوفاة أعطاه (سليم)كتاباً وهو كتاب سليم بن قيس .توفي سنة ٩٠ هـ الطوسي،الفهرست،ص ١١١، رجال الكشي، ص ١٦٧ .اما السيد هاشم معروف الحسيني يعلق على رواية وقع سليم بن قيس في سندها فيقول :"ويكفي هذه الرواية عيباً أنها من مرويات سليم بن قيس وهو من المشبوهين المتهمين بالكذب " الموضوعات في الاثار والأخبار،ط١،١٩٧٣، ص ١٨٤، وذكر الحر العاملي أن بعض العلماء حكموا بوضع كتاب سليم بن قيس،انظر خاتمة الوسائل،بيروت، ص ٢١٠ .

(٢) بحار الأنوار،ط٧، باب أحاديث تنسب الى سليم غير موجودة في كتابة .

(٣) رجال الكشي، ص٤٥٨ .

ثم إن دعوى النّص على أئمة معينين، وحصر الإمامة فيهم، دعوى لا يقبلها العقل والواقع، فما الذي سيكون عليه حال الأمة بعد انتهاء العدد المعين ؟!

ولقد اضطر الإمامية للخروج من هذا المأزق إلى مسألة " نيابة المجتهد عن الإمام"، وجعلوا رئاسة الدولة تتم عن طريق الانتخاب، للخروج من حصر العدد وتورطهم فيه، اتجهوا إلى حصر النوع، فقصروا رئاسة الدولة على الفقيه الشيعي،[1] وهو الذي ينوب عن الإمام، لكنهم اشترطوا فيه الفقه .

والإمامية مع كذبهم وافترائهم وتصديقهم للروايات المكذوبة يكّذبُون بالحق ويردونه. فهنا أدلة عديدة تدل على خلافة أبي بكر رضي الله عنه وخلافة عمر أيضاً يردها الإمامية ويكذبون بها مع صحتها ووضوحها، وأدلة أخرى تدل على مكانة أبي بكر رضي الله عنه من رسول الله صل الله عليه وسلم لم يرد لعلي رضي الله عنه مثلها، منها :

أن الله تعالى قال :﴿ إِلاَّ تَنصرُوهُ فَقَدْ نَصرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. سورة التوبة (٤٠)

فهذه خصوصية لأبي بكر لا يشاركه فيها أحد، وقد عاب الله ﷻ أهل الأرض كلهم عدم نصرتهم لنبيه، ولم يخرج من ذلك إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وأثبت الله له في هذه الآية الصحبة، وأن الله ثالثهم بمعيته وحفظه ولطفه ونصره .

ومع ذلك يزعم الشيعة أن النبي صل الله عليه وسلم إنما أخذ أبا بكر معه لأنه كان خائفاً منه .

الأدلة من السنة التي تدل على خلافة أبي بكر رضي الله عنه دلالة واضحة منها :

١- أن النبي صل الله عليه وسلم قال في مرض موته: " مروا أبا بكر فليصل بالناس" .[2]

(١) انظر : الحكومة الإسلامية، ص٤٨ .

(٢) أخرجه البخاري . الصحيح مع الفتح (١ / ١١٣) .

ولما سمع صوت عمر يصلي بالناس قال عليه الصلاة والسلام: " أين أبو بكر يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر "[١]،فكان أبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس إلى أن توفى رسول الله صل الله عليه وسلم .

فهذا فيه إشارة واضحة إلى أن النبي صل الله عليه وسلم قد رشحه لخلافته، حيث كلفه بالقيام بالإمامة في أعظم أركان الإسلام وهي الصلاة، وقد كان علي أمام ناظري النبي صل الله عليه وسلم، فلو كان على ما زعم الشيعة الإمامية من الوصية له بالخلافة لأنابه عنه في الصلاة، ولكنه لم يفعل، لأن جميع ما يدعيه الشيعة الإمامية من الوصية هي من باب الكذب على النبي صل الله عليه وسلم .

٢- عن محمد بن جبير بن مطعم[٢] عن أبيه رضي الله عنه قال : ان امرأة سألت النبي صل الله عليه وسلم شيئاً فأمرها أن ترجع إليه . فقالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك. قال أبي: كأنها تعني الموت . قال رسول الله صل الله عليه وسلم :" إن لم تجديني فأت أبا بكر"[٣] . فهذا فيه إشارة واضحة إلى أن ولى الأمر بعده أبو بكر رضي الله عنه .

٣-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال،قال رسول الله صل الله عليه وسلم : " بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافه . فنزع منها ذنوباً [٤] أوذنوبين. وفي نزعه – والله يغفر له – ضعف ثم استحالت غرباً [٥] فأخذها ابن الخطاب . فلم أر عبقرياً [٦] من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن [٧] ". [٨]

---

(١) أخرجه أبو داود (٢ / ٢٦٦) الإمام أحمد في المسند (٤ / ٣٢٢) .

(٢) محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف بن قصي النوفلي أبو سعيد المدني . من تابعي أهل المدينة توفي في خلافة سليمان بن عبدالملك. وكان ثقة قليل الحديث .وكان أعلم قريش بأحاديثها . كان أبوه من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وذكره ابن حبان في الثقات .تهذيب التهذيب (٨٠/٩) .

(٣) أخرجه البخاري الصحيح مع الفتح (٥ / ٥) م . (٤ / ١٨٥٦) وانظر في فضل الشيخين أبي بكر وعمر، مباحث المفاضلة في العقيدة ص ٢٤٥-٢٤٨ .

(٤) الذنوب : الدلو المملوء ماءاً . وفي الحديث إشارة إلى قصر ولاية أبي بكر وهي سنتان وقليل .

(٥) الغرب : هو الدلو العظيمة .

(٦) العبقري : السيد .

(٧) يعني أن الناس رووا إبلهم وآووها إلى أماكن راحتها .

(٨) اخرج الحديث مسلم (٤ / ١٨٦٠) .

فهذا فيه إشارة واضحة لخلافة أبي بكر وخلافة عمر رضي الله عنهما .

٤-عن حذيفة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صل الله عليه وسلم :" اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر" [١]

٥-وروى سفينة[٢]أن النبي صل الله عليه وسلم قال: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك"[٣]

وقد كان الذي قاله صل الله عليه وسلم فإن أبا بكر رضي الله عنه تولى سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر رضي الله عنه: عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة إلا اثنتا عشرة يوماً، وكانت خلافة على رضي الله عنه خمس سنين إلا شهرين وتكميل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنه نحواً من ستة أشهر حتى نزل لمعاوية عام أربعين من الهجرة [٤] ومعاوية هو أول ملوك المسلمين .

فهذا فيه دلالة واضحة على خلافة الخلفاء الأربعة أو الخمسة، وأنها كانت حق على الترتيب، بخلاف دعوى الشيعة الإمامية من أن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنهم جميعاً،كما أن هنا أدلة كثيرة تدل على مكانة أبي بكر رضي الله عنه من رسول الله صل الله عليه وسلم يجحدها الشيعه ويردونها منها :

١-عن أبي سعيد الخدري[٥]رضي الله عنه قال، قال رسول الله صل الله عليه وسلم:" إن أَمَنَّ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً

(١) أخرجه . الترمذي (٥ / ٦٠٩) والإمام أحمد في المسند (٥ / ٣٨٥، ٤٠٢) وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة (٣ / ٢٣٣) .

(٢) سفينة مولى رسول الله صل الله عليه وسلم أبو عبدالرحمن ويقال أبو البختري كان عبداً لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي صل الله عليه وسلم . يذكر سفينة أنه كان مع النبي صل الله عليه وسلم في سفر وكان إذا أعيى بعض القوم ألقى علي سيفه، ألقى على ترسه حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً، فقال النبي صل الله عليه وسلم أنت سفينة .تهذيب التهذيب (١١٠/٤) .

(٣) أخرجه الترمذي (٤ / ٥٠٣) وأبو داود (٢ / ٥٦٤) واحمد في المسند (٥ / ٢٢٠، ٢٢١) .

(٤) انظر : البداية والنهاية (٦ / ١٩٥) .

(٥) سعد بن مالك بن سنان بن الخزرج الأنصاري أبو سعيد الخدري. استصغر يوم أحد وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة .لم يكن أحد من احداث أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم أفقه من أبي سعيد .مات سنة ٧٤ وقيل مات سنة ٦٤ هـ وقيل غير ذلك . تهذيب التهذيب (٤١٦/٣-٤١٧) .

خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن إخوة الإسلام . لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر"[١].

وفي حديث عبدالله بن مسعود[٢]رضي الله عنه قال، قال رسول الله صل الله عليه وسلم : " لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنه أخي وصاحبي . وقدّ اتخذ الله تعالى صاحبكم خليلاً"

٢–وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صل الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل، فأتيته، فقلت : أي الناس أحب إليك . قال: "عائشة " قلت من الرجال ؟ قال: " أبوها " قلت : ثم من ؟ قال: " عمر " فعدّ رجالاً. [٣]

٣–عن ابن عباس رضي الله عنه قال: وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه،[٤] قبل أن يرفع قال : فلم يرُعْني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو علي رضي الله عنه . فترحم على عمر وقال : ما خَلَّفْتَ أحداً أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك . وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذاك أني كنت أكثر ما أسمع رسول الله صل الله عليه وسلم يقول : جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما"[٥]

٤–وعن محمد بن علي أبي طالب (ابن الحنفية) قال، قلت لأبي – يعني أباه علياً رضي الله عنه – أي الناس خير بعد رسول الله صل الله عليه وسلم قال: أبو بكر،

---

(١) الخوخة هي الباب الصغير بين البيتين أو الجدارين وهي فتحات كانت مفتوحة من بيوت الصحابة يدخلون منها على مسجد الرسول صل الله عليه وسلم مباشرة فأمر النبي صل الله عليه وسلم بسدها كلها إلا خوخة أبي بكر .

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب . أسلم بمكة قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها،وكان صاحب نعل رسول الله صل الله عليه وسلم .قال البخاري مات بالمدينة قبل عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ٣٣،وقيل مات بالكوفة والأول أثبت .كان سادس الاسلام .تهذيب التهذيب (٦/٢٤–٢٥).

(٣) أخرج هذه الأحاديث مسلم (٤ / ١٨٥٤ – ١٨٥٦) .

(٤) يقصد بذلك لما طعن عمر رضي الله عنه ومات فجاء الناس وهو على السرير قبل أن يحمل إلى قبره .

(٥) صحيح مسلم (٤ / ١٨٥٩) .

قلت: ثم من ؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان . قلت: ثم أنت ؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين" .[1]

فهذه الأدلة وغيرها كثير فيها دلالة واضحة على عدم صدق الروافض فيما ادعوا، من مسألة الإمامة، ورد عليهم فيما طعنوا فيه في أبي بكر[2] رضي الله عنه .

(١) أخرجه البخاري – الصحيح مع الفتح (٧ / ٢٠) .

(٢) أشار المقريزي إلى نكتة لطيفة، قال فيما نقل : أن السر في خروج الخلافة بعد رسول الله صل الله عليه وسلم من علي بن أبي طالب إلى أبو بكر وعمر وعثمان أن علياً لو ولي الخلافة حينئذ وهو أبو الحسنيين لأوشك أن يقول قائل ويتخيل متخيل انه ملك متوارث لا يكون إلا في آل البيت كما تزعم الرافضة، فصان الله العقائد من هذه الشبهة كما صانها من شبهة قول القائل عن النبي صل الله عليه وسلم هو رجل يطلب ملك أبيه وهو معنى حسن . ولهذا السر جعل النبي صل الله عليه وسلم الخلافة لعامة قريش ولم يخص بها أهل بيته ولا بني هاشم حتى لا يتخيل متخيل انه ملك متوارث والله سبحانه اعلم . كتاب النزاع والتخاصم ص ٩٢ .

الخاتمـــة

أحمد الله على توفيقه أن وفقني،حيث استطعت التعرف على عقديـــة الاثنـــى عشرية في الإمامة والإشارة إلى مواطن الانحراف والرد على أدلتهم فيها.

وبالإمكان القول أن البحث اشتمل على بعض المعلومات منها:

- معنى الإمامة والمقصود بالاثنى عشريه ومن هم الأئمة الاثنـــى عـــشر ومنزلـــة الإمامة عندهم حيث يرى الإمامية أنّ الإمامة منصب إلهي كـــالنّبوّة، فكمـــا أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّده بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليـــه وأن ينـــصبه إمامًا للنّاس من بعده وذلك على العكس من مفهوم أهل السنة والجماعـــة للإمامـــة وانعقادها وأنها تتم بالانتخاب والاختيار يأتي مفهوم الاثنى عشرية
- أن الإمامة وصاية من النبي صل الله عليه وسلم فأطلقوا لقب الوصي فيمن يخلـــف النبي صل الله عليه وسلم، حين تزعمه ابن سبأ اليهودي، والله تعالى عند الإثنـــى عشرية هو الذي يتولى تعيين الوصي.
- إن دعوى النّص على أئمة معينين، وحصر الإمامة فيهم، دعوى لا يقبلهـــا العقـــل والواقع فما الذي سيكون عليه حال الأمة بعد انتهاء العدد المعين ؟!
- طعنهم في الصحابة الذين اختيروا بالإجماع والخليفة عندهم بعد رسول الله صـــل الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبنائه مـــن بعـــده وأن الله اصطفاهم للحكم وأن الإمامة لا تكون إلا في علي وولده من بعده.**لذا أوصي** بـــأن يقوم علماء المسلمين بجهدهم لبيان عقيدة الـــسلف الـــصافية الـــصحيحة وكـــشف مؤامرات الشيعة وأكاذيبهم، وبيان انحرافهم وكشف ضلالاتهم وأصولهم الفاســـدة ومضاعفة الجهد، والوقوف في وجه المد الشيعي، الذي ينشط اليوم بشكل غريـــب في العالم الإسلامي وأوربا وأميركا،حتى يجتمع المـــسلمون علـــى كلمـــة ســـواء يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا وإنه لمن المهم بيان بطـــلان عقائـــدهم مـــن كتبهم نفسها.

هذا ما تيسر لي فإن كان صواباً من الله وأسأل الله تعالى أن يتقبـــل منـــي العمـــل،وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

المراجع

١- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة.د. عبد الله الدميجي .ط٢. الرياض.دار طيبة - ١٤٠٩ه

٢-الاستشراق والتاريخ الاسلامي . أ. د .فاروق عمر فوزي _ لبنان. الأهلية للنشر ١٩٩٨م

٣-كتاب الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء المعروف بتاريخ القضاعي . أبو عبدالله بن محمد القضاعي . تحقيق أ.د. عمر عبدالسلام تدمري .ط١.بيروت .المكتبة العصرية - ١٤١٨ه.

٤-الإمامة و السياسة لابن قتيبة الدينوري. ط١. بيروت . دار الكتب - ١٤١٨هـ.

٥-الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة . البيهقي أبوبكر أحمد بن الحسين . باكستان .المطبعة العربية .د.ت.

٦-أصول الدين . عبدالقاهر البغدادي . ط١ . استانبول .مطبعة الدولة -١٣٤٦هـ.

٧- مع الاثنى عشرية في الاصول والفروع .أ. د. علي أحمد السالوس . ط ٤. الرياض. دار الفضيلة . مصر. دار التقوى . الدوحة . دار الثقافة _ ١٤٢٣ هـ.

٨-الأحكام السلطانية والولايات الدينية . علي بن محمد حبيب الماوردي . ط١.بيروت . دار الكتب - ١٤٠٥هـ.

٩-أصل الشيعة وأصولها،محمد آل كاشف الغطا، ط١٠، القاهرة، المطبعة العربية، ١٣٧٧ هـ

١٠-الأنوار النعمانية .نعمة الله الجزائري . ط٤ . بيروت. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - ١٤٠٤هـ.

١١- إسلام بلا مذاهب للدكتور .مصطفى الشكعه.الدار المصرية اللبنانية.الطبعة ١٦. بتاريخ٢٠٠٤

١٢-أصول الكافي . الكليني محمد بن يعقوب. بيروت . دار التعارف للمطبوعات.

١٣-أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية.د.ناصر بن عبدالله القفاري .ط٢- ١٤١٥هـ.

١٤-تعريف بمذهب الشيعة الأمامية. د. أحمد محمد التركماني . ط١. عمان. جمعية عمال المطابع التعاونية -١٤٠٣ هـ.

١٥-التتمة في تواريخ الأئمة . تاج الدين علي الحسيني العاملي. بيروت - دار الكتاب الاسلامي _ ١٤١٢هـ.

١٦-مختصر التحفة الاثنى عشرية . ألف أصله بالفارسية شاه عبدالعزيز الدهلوي . نقله إلى العربية محمد الأسلمي . اختصره : محمود شكري الألوسي . تحقيق : محب الدين الخطيب . ط٢. المطبعة السلفية - ١٣٨٧هـ.

١٧-تنقيح المقال . عبدالله الممقاني . النجف . المطبعة المرتضوية - ١٣٤٨ هـ.

١٨-الحكومة الإسلامية.الخميني . ترجمة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني . ط٢ . بيروت . مركز بقية الله الأعظم - ١٩٩٩ م .

١٩-الشيعة في التاريخ . عبد الرسول الموسوي . ط ١. القاهرة .مكتبة مدبولي -٢٠٠٢م
٢٠-منهاج السنة النبوية. ابن تيميه أحمد بن عبدالحليم .تحقيق د . محمد رشاد سالم .ط٢. القاهرة. مكتبة ابن تيميه -١٤٠٩هـ .
٢١-الحسبة في الاسلام. احمد بن عبد الحليم بن تيمية . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
٢٢- التمهيد . القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلان ي. نشر د. يوسف مكارثي اليسوعي بيروت . المكتبة الشرقية .
٢٣- نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة . د . مصطفى حلمي. ط١.الإسكندرية.دار الدعوة .١٤٠٨هـ
٢٤-نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل و نقد . د. عرفان عبد الحميد فتاح . ط١.دار عمان للنشر والتوزيع١٩٨٩م.
٢٥-نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة. د. مصطفى حلمي. ط١. الإسكندرية. دار الدعوة- ١٤٠٨ هـ
٢٦- الاعتقادات . ابن با بويه القمي. ايران-١٣٢٠ هـ.
٢٧-كشاف القناع على متن الإقناع.منصور البهوتي.بيروت . دار الفكر١٤٠٢هـ
٢٨-المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة ـ المطبعة النموذجية بالقاهرة.
٢٩-تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، د. عبد الله فياض ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ١٩٧٠م.
٣٠- الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٣١-الخصال لابن بابويه القمي،تصحيح علي أكبر الغفاري،طهران، مكتبة الصدوق ١٣٨٩
٣٢-منار الهدى في النص على امامة الاثنى عشرالنجبا، الشيخ علي البحراني، تحقيق: عبد الزهراء الخطيب،ط١، دار المنتظر،١٤٠٥، بيروت
٣٣-رسالة في قواعد العقائد، نصير الدين الطوسي، ط١، لبنان، دارالغربة،تحقيق : علي خازم، ١٤١٣
٣٤-الشيعة الاثناعشريه،هنري كوربان،ترجمة : د.ذوقان قرقوط، ط٢، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٤.
٣٥-الشيعة في التاريخ، محمد حسين الزين، ط٢، بيروت،دار الأثار للطباعة، ١٣٩٩ هـ
٣٦-على طريق الهجرة،عاتق البلادي .دار مكه للنشر والتوزيع
٣٧-الاكتفاء بما روى في أصحاب الكساء .محمد حسين الحسيني،تحقيق محمد جواد الجلالي، ط١،قم،مركز النشر،١٤٢٢ هـ
٣٨-سلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق (الندوة) محمد حسين فضل الله،ط١،بيروت،دار الملاك،١٤١٨

٣٩- الاستغاثة في بدع الثلاثة، علي بن احمد المعروف بابي القاسم الكوفي، باكستان، نشر إدارة إحقاق الحق
٤٠-كشاف القناع على متن الإقناع،منصور البهوتي،بيروت،دار الفكر،١٤٠٢هـ
٤١-أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،محمد ناصر الدين الألباني،ط٢بيروت،المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ
٤٢-رجال آمنوا،لجنة التأليف بالمؤسسه الفكريه،ط١،بيروت،المؤسسه الفكريه للمطبوعات،١٤١١ هـ
٤٣-سيرة ابن هشا،تحقيق :مصطفى السقا وآخرون،بيروت،دار إحياء التراث
٤٤-الحجج الدامغات لنقض كتاب المراجعات أبو مريم بن محمد الأعظمي . دار الايمان
٤٥- الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الاصبهاني . تحقيق د.علي الفقيهي.مكتبة العلوم والحكم
٤٦- الدر المنثورفي التفسير بالماثور.جلال الدين السيوطي،ط١،بيروت،دار الكتب،١٤١١ هـ
٤٧-غاية المرام في علم الكلام،سيف الدين الآمدي،القاهرة،المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه، ١٣٩٢ هـ
٤٨-التقريب بين السنة والشيعة. د. ناصر بن عبد الله القفاري ط ٤ ـ الرياض ـ دار طيبة ١٤١٦هـ.
٤٩-المراجعات .عبدالحسين شرف الموسوي العاملي .مؤسسة الوفاء(بدون بيانات نشر) .
٥٠- والموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب وةىةحزاب المعاصره:اشراف وتخطيط ومراجعه، د/مانع الجهني .ط٥،دار الندوة العالمية ١٤٢٤، الرياض .المملكة العربية السعودية
٥١- مجموع الفتاوى :ابن تيمية تحقيق عامر الحزار،انور البازبدون دار نشر ولا سنه نشر
٥٢- غياث الامم في التياث الظلم،ابوالمعالي عبد الملك الجويني،تحقيق :عبد العظيم الذيب، ١٤٠٠هـ بدون دار نشر
٥٣- لسان العرب. لابي الفضل جمال الدين ابن منظور،ط٤، دار صادر،٢٠٠٥،بيروت- لبنان